

كتاب

٦

هل نهدم

السد العالي؟

فيليب جلاب



Bibliotheca Alexandrina



0112022



كتاب الله

العدد السادس - يونيو ١٩٨٥

# كتاب الآمال

كتاب غير دوري



رئيس مجلس الإدارة

خالد محيي الدين

رئيس التحرير

لطيفي واكسد

مدير التحرير

صلاح عيسى

.....

• • • • •

المراسلات : ٢٣ شارع عبد الخالق ثروت — القاهرة



كتاب الإلهام

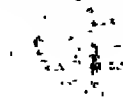
الهيئة العامة لمكتبة الشريعة
رقم المكتبة
رقم الكتاب
تاريخ التبرع

العدد السادس - يونيو ١٩٨٥

هل نهدم



السد العالي؟



Library of the Ministry of Education  
100000

فيليب جلاب

الاعداد الفنية  
مسعد عبد الوهاب





ولم يظن شيء يسمى غريب

ولم يأت شيء يسمى محب

فلا الصديق يبدو كصديق ولا

أحد لكلامي من كذب !

عهد الله البردوني - الشاعر الهنري

# فقرة

بسبب السد العالي ازدادت « ملوحة » التربة ، وازداد  
« النحر » فى مجرى نهر النيل ، وانخفضت نسبة « الطمى »  
التي تخصب الأرض المصرية وهجر « السرين » شواطئ  
دمياط ورشيد وبورسعيد !

واكتشف احد الباحثين قبل ظهور الطبعة الأولى من هذا  
الكتاب عام ١٩٧٤ ان هناك علاقة وطيدة بين السد العالي  
و « تلوث » مياه الشرب فى القاهرة . . اى ان هناك علاقة بين  
السد العالي وبين نقص مادة « النشيه » وغاز « الكلور »

المستخدمين في تنقية وتطهير المياه قبل ان تصل الى البيوت .  
وكانت الصحف قد اشارت في ذلك الوقت الى أزمة حادة في  
« الشبه » والكولر .

واكتشف صاحب كازينو على النيل في القاهرة ان النهر  
العظيم فقد سحره القديم ، ولم تعد مياهه الجراء او السجاء  
المحملة بالطمي تنفع كسابق عهدها وتجرف امامها كل شيء .

لقد شاخ النهر العظيم ان لم يكن قد هلك !

ومثل انشاء السد العالي لم تتوقف « الاكتشافات » .  
بيدا « الاكتشاف » كساول او كاشاعة في صحيفة امريكية او  
اوربية ايا كان شكلها وسرعان ما تتلقفها بغض « سالونات »  
القاهرة لتصبح كالحقبة .

واستمر معدل الاكتشافات بهذه الزيادة العالية حتى كنا  
نعرف في تلك الوقت الصلة بين بناء السد العالي وبين نقص  
الصلوات في الأسواق ، او بين اختفاء « الطمي » وفدرة الججاج  
في المصبات ، حتى يمكن ان نضع حدا للاختناقات التمييزية !

ووصلت الاكتشافات الى انزوتها عندما طالب البعض  
بضرورة الاسراع في هدم السد العالي « لانقاذ » مصر من « آثاره  
المرة » قبل ان يصبح الوقت متاخرا !

لكن السخف في تلك « الاكتشافات » تجاوز حدود الهزل  
الى محاولات غاية في الدباب لتشويه اعظم منجزات ثورة يوليو  
وجبال عبد الناصر ، وللاخط من الفضل نماذج التعاون بين ثورة  
ودولة وطنية تحاول وضع اساس متين للتحرر السياسي والاقتصادي  
والاجتماعي وبين دولة اشتراكية تقدم معونة مادية وفنية وفقاً

لالتزام تبلييه العقيدة السياسية والمصلحة المشتركة في تصفية  
آثار الاستعمار والتخلف .



ومشكلة اعداء السد العالي انهم لا يضمون خطأ فاصلا بين  
ملاحظاتهم وتحفظاتهم الفنية ان وجدت ، وبين معتقداتهم  
السياسية وعدائهم للرير الثورة ٢٣ يوليو ولجمال عبد الناصر  
والاتحاد السوفيتي .

ومع ان هناك ما يمكن ان يؤخذ على ثورة ٢٣ يوليو وعلى  
جمال عبد الناصر وعلى الاتحاد السوفيتي حتى من جانب المؤيدين  
للثورة ولجمال عبد الناصر والمتعاطفين مع الاتحاد السوفيتي الا ان  
اكثر الناس حريادا وموضوعية وابعدهم عن الانحياز المسبق للثورة  
او دولة او زعيم يرون ان السد العالي على التحديد لا يمكن ان يكون  
مجالا لمطعن فني او سياسي بالنسبة للثورة او جمال عبد الناصر  
او الاتحاد السوفيتي .

لكن مشكلة الاخيرين هي ان السياسة تختلط لديهم  
بالتكنولوجيا بحيث يصعب ان يثبتوا هم او نثبت نحن منهم : هل  
يهاجون عبد الناصر لانه بنى السد العالي او يهاجون السد  
العالي لان الذي بناه هو عبد الناصر ؟

وهل من عيوب الاتحاد السوفيتي انه قدم مساعدة فعالة  
لبناء السد العالي ، او من عيوب السد العالي انه بنى بمسرفة  
الاتحاد السوفيتي ؟



من اللافت للنظر انه عندما كان السد العالى مشروعا تحت التنفيذ بمعونة البنك الدولى والولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وغيرهم لم تثر حوله الاقاويل القبيسة والسياسية فى صحائف وصحف القاهرة . لقد استحق منهم يومذاك كل اكرام واعجاب !

لكن عندما نكست الولايات المتحدة الامريكية عن تمويل المشروع ( لأسباب سياسية كما اعترفت الدوائر الامريكية بعد ذلك ) بدا الهز واللهز الذى تطور الى حملة باسم العلم والتكنولوجيا والاقتصاد والحرص على « المصالح المصرية » !

وبلغ الحرص بهؤلاء المدافعين عن « المصالح المصرية » الى حد الدفاع المستميت عن كل « سردينية » قد تضيع من شاطئ رشيد ، والى درجة « البكاء » على بعض سحر ورومانسية النيل بعد ان خضعت مياهه لنظام « ديكتاتورى » صارم .. حتى لو كان المقابل للسردين الذى فقدهناه و « الرومانسيه » التى افقدناها مئات الملايين من الجنيهات المضافة الى حسابنا سنويا من الطاقة الكهربائية للصناعة والامارة ومن المياه الضرورية لزراعة مليون وثلاثمائة الف فدان .. فى بلاد غالبيته من القلاحين ، ومتوسط نصيب الفرد فيه من الأرض لا يتجاوز ١/٥ فدان ، وتعادله يتزايد سنويا بأكثر من مليون نسمة !

ليت المتعصبين « لسردين مصر » يشعرون ببعض التعصب  
لمصر نفسها !



ولعل من محاسن الصدف انه عندما كانت الطبعة الاولى من هذا الكتاب ماثلة للطبع نشرت صحف القاهرة هذه البشرى

لانتصار السردين : « ظهرت أمواج السردين على شواطئ  
دمياط وبورسعيد أمس لأول مرة منذ ٩ سنوات من بدء حجز مياه  
فيضان النيل خلف السد العالي . وكانت أبحاث خبراء الثروة  
المائية تؤكد أن من أسباب هجرة السردين ، الذي تقدر قيمته  
بحوالى خمسة عشر مليوناً من الجنيهات سنوياً ، هو منع مياه  
الفيضان المحملة بالطمى من أن تصب في البحر الأبيض  
المتوسط . »



ولذلك ففيما عدا بعض الملاحظات الفنية والعلمية التي  
صدرت عن قلة نادرة ومخلصة من الخبراء المصريين لا تجد في  
الحديث المعاد والمعادى للسد العالي وجهال عبد الناصر وثورة  
يوليو سوى الخلط والمغالطة والدعليات السوداء .

أن كل خبراء السدود في العالم يعرفون أن هناك آثاراً  
جانبية لبناء أى سد في أى مكان .

والذين درسوا مشروع السد من الخبراء المصريين والعالميين  
وتحمسوا له ونفذوه يعرفون أن للسد آثاراً جانبية مثل أى مشروع  
مماثل في العالم .

لكن ما يضيفه السد إلى الانتاج القومي في الزراعة  
والصناعة لا يمكن أن يقارن بالآثار الجانبية ، كما تؤكد الأرقام .  
بل أن الآثار الجانبية للسد من ازدياد ملوحة التربة أو النحر  
في مجرى النهر أو حرمان الأرض من بعض الطمي ، أمور يمكن  
علاجها بكثير من طريقة كما يقول الخبراء ، وكما تؤكد الدراسات  
أنى أجزاها المهندسون والمختصون في وزارة الري .

أما تكاليف علاج هذه الآثار الجانبية فلا تتجاوز بضعة ملايين من الجنيهات بالمقارنة مع مئات الملايين التى يوفرها السد العالى سواء من المياه والكهرباء والأرض المستصلحة والمحاصيل الجديدة ، أو بتجنب كوارث الفيضانات العالية والمنخفضة .



قد تكون الملاحظة المهمة الوحيدة التى لم يشر إليها خصوم السد العالى هى التساؤل المشروع لدى الكثيرين : لماذا لم تنجز الأعمال الضرورية لتجنب الآثار الجانبية للسد العالى فى وقت ملائم حتى لا يتأخر عن التوقيت الذى اكتمل فيه بناء السد العالى ؟ لماذا لم ننته من مشروعات الرى والصرف للحد من الملوحة ومشروعات بناء القناطر المتعددة لوقف عملية النحر فى مجرى النيل ، والتوسع فى مشروعات انتاج الأسمدة لتعويض النقص فى التلمى ، وغيرها من الأسئلة المتعلقة بكفاءة تشغيل السد العالى حتى لا تضيق قطرة واحدة من المياه وحتى نتجنب أية آثار جانبية ؟

ورغم أن الوقت لم يفت بعد لتدارك هذه الأمور ورغم أن ظروف مصر الاقتصادية وأعباءها العسكرية فى مواجهة العدوان والاحتلال الصهيونى لعبت دورا فى عرقلة الكثير من المشروعات أو الإبطاء فى تنفيذها ، إلا أن مثل هذه التساؤلات كانت وستظل مشروعة تماما .

لكن أحدا من أعداء السد لم يحاول توجيهها !  
ذلك أن الهدف كان محاولة هدم السد العالى وعبد الناصر وكل إيجابيات ثورة يوليو .



ان السد العالي آثاره الجانبية بالتاكيد . لكن آثاره الإيجابية تتجاوز كل السلبيات .



ورغم ذلك لم تتوقف الحملة على السد العالي والذين بنوا السد العالي والذين ساعدوا في بناء السد العالي .

كانت الصحافة المصرية قد حصلت على بعض حريتها في تناول بعض الأمور وعلى « كل حريتها » في التشهير بثورة يوليو وعبد الناصر وكل ما يبت اليهما بصلة .

ورغم أن طبعتين من هذا الكتاب أو الكتيب المتواضع لا يمكن أن تواجه سيل الأكاذيب في الصحف والمجلات عن السد العالي — الكارثة الذي يهدد مصر وشعبها بالقضاء — ، إلا أن مجلة حكومية « كبرى » خصصت موضوع الغلاف لرد عصبي على الكتاب كان خطه الأساسي هو أن الذين يدافعون عن السد العالي « عملاء » يلجأون إلى سلاحهم الوحيد وهو الكلمات والأفكار « المستوردة » !!

ويبدو أن الحملة المنظمة تجاوزت الحدود المقررة مما دعا الرئيس أنور السادات في ذلك الوقت إلى أن يعلن ردا على سؤال لأحد المراسلين بأن السد العالي يعد من أعظم إنجازات الهندسية وإن ما يقال عن آثاره الجانبية ليس اكتشافا جديدا ولكنه من الأمور التي يصرفها كل الفئتين ويعرفون كيفية مواجهتها .

وتوقعنا بعد تصريح السادات أن يواصل جنرالات معركة

هدم السد العالى وهدم من بنوه « نضالهم » خاصة ان حرية الصحافة كانت مكتولة لهم تماما ولا ينزعهم احد فيها .

لكن لم تنض سماعات على حديث السادات حتى كان الجنرالات في طليعة المتحدثين عن « عظمة » السد العالى وبراعة مصميه وعبقريه منفليه وضخامة نتائجه المعروفة وغير المعروفة !

وحتى الذين اعتادوا الا يوقعوا باسماتهم بعض ما تنشره الصحف والمجلات التى يشرفون عليها من هجوم على السد العالى حرصوا على توقيع قصائد مدحج للسد العالى بعد حديث الرئيس السادات . فليس المهم فى النهاية ان يكون السد العالى نعمة او كارثة على مصر والشعب المصرى لكن المهم هو رضاء الرئيس !



وكان الرئيس السادات يرحمه الله من عشاق « حرية الصحافة » بشرط ان تمارس حريتها فقط فى التشهير بخصومه السياسيين او من يرى انهم خصومه السياسيين . لكن التشهير بعدد الناس من خلال السد العالى ادى الى التشهير باعظم منجزات مصر بصرف النظر عن نوع القيادة واسم القائد الذى تمت هذه الانجازات تحت رايته . وشمر عشرات الالاف من المهندسين والعلماء والفنيين والمسؤولين الذين شاركوا فى ملهمة بناء السد العالى ان العملة تجاوزت كل الحدود بدون اى اساس علمى او تكنولوجى فتوقفت العملة ، ولكن الى حين .



ولم تمض سوى اسابيع حتى بدأت الحملة من جديد ولكن بأسلوب أكثر براعة ، وصل الى ذروته « بحراسة » كتبها احد الصحفيين المصريين الذين يصفون انفسهم بالاطلاع على بواطن الأمور . قال الصحفي المطلع ان انشاء السد العالى كان مؤامرة دولية من طراز اجرامى لان السد نتيجة لحسابات معقدة لم يفصح عنها الكاتب سيؤدى الى غمر الاراضى المصرية بالمياه واغراقها مع بيوتها وسكانها . وقال سيادته انه لن تمض سنوات كثيرة حتى نجد ان ميناء دمياط مثلا قد زحف الى قرب القاهرة !!

وبعد ان ادان الصحفى فى المقال الذى نشره فى مجلة حكومية مصرية المجرم الرئيسى وهو الاتحاد السوفييتى الذى بيت التية على مساعدة مصر لكى تهلك البلاد ويختفى الشعب المصرى من على خريطة العالم ، اراد تأكيد « حياده » بين القوى العظمى فتسائل بنكاء : وهل كانت الولايات المتحدة الامريكية على علم بهذه الكارثة ؟ وهل هذا هو السبب فى انها تراجعت فى اللحظة الاخيرة عن ارتكاب جريمة افناء مصر والمصريين فقررت الفاء انفاقية تمويل بناء السد العالى ؟

ورد الصحفى المخلص قاتلا : لو ثبت ان الولايات المتحدة الامريكية رفضت التمويل بسبب معرفتها بابعاد جريمة انشاء السد العالى فان ذلك يؤكد ان للاستعمار الغربى نواياه الخبيثة ايضا « وان كان يظل لحسن الحظ فاعلا غير اصى !! )

ويعتقد بعض قراء صاحبنا الصحفى انه من المحتمل ان يكون مصدقا لما كتبه لانه وهو من اصحاب الملايين المعروفين الآن فى الأوساط المالية يرفض نقل امواله الى مصر خشية ان تفرق فى مياه السد العالى ويفضل دائما ان يكتب مقالاته من الخارج

ويرسل بها اليها التزاما بواجب قومي واخلاقي ودون ان يعرض نفسه لمخاطر الفيضان المتوقع بين لحظة واخرى !!

ولكن فجأة وبعد عدة شهور توقفت الحملة على السد العالي تماما ، واختفى كل اعداء السد من على صفحات الصحف المصرية او تحولوا الى اصدقاء له .

كان وزير الري ونائب رئيس الوزراء الاسبق الدكتور عبد العظيم ابو العطا قد رد على الحملات المعادية للسد عام ١٩٧٥ باسناد علمية وتكنولوجية وبارقام وشواهد عملية ولم يلتفت اليه احد . وكان قد ذكر بالحرف الواحد ان فيضانات النهر منذ عام ١٩٦٤ حتى عام ١٩٧٢ كانت منخفضة عن معدلها الطبيعي . ففيضان ١٩٦٥ كان منخفضا بمقدار ١٢ مليار متر مكعب عن متوسط الفيضانات خلال تسعين عاما . وتبعه فيضان عام ١٩٦٦ الذي كان اكثر انخفاضا عن المتوسط بمقدار ٢٠٣ مليار متر مكعب . ثم جاء فيضان عام ١٩٦٨ باقل من السد الفيضانات انخفاضا منذ عرفت ارساد النيل العليا وهو فيضان عام ١٩١٣ .

وعلى امتداد تلك الأعوام — قال عبد العظيم ابو العطا — وحتى عام ١٩٧١ كان السد العالي هو درع الامان لنا ، ولولا وجوده في تلك السنوات الشحيحة الايراد لتعذر ملء الحياض التي لم يكن تم تحويلها بعد وتعرضت التنمية الزراعية لهزات عنيفة .

وجاء فيضان عام ١٩٧٢ شحيحا جدا في ايراده قريب التشبه ايضا بفيضان عام ١٩١٣ ، حيث بلغ ايراد النهر عند اسوان في ذلك العام ٥٢٧ مليار متر مكعب . ولولا وجود السد

العالي لكان عام ١٩٧٢ هو عام القحط والمجاعة . ولكن بفضل مخزون المياه امام السد لم يشعر أبناء هذا الوطن بمخاطر قحط مروع كعاد ان يعصف بنا في ذلك العام .

ولم يثر حديث اكبر مسئول عن الري والمياه في مصر في ذلك الوقت اقل اهتمام من جانب المطالبين بهدم السد العالي . فلم يكن احد قد رأى او سمع شيئاً بعد عن مجاعة يسبب نقص المياه أو الفيضان المخفض . ولم يشعر غالبية الناس بالمعنى الحقيقي لكلمات عبد العظيم أبو العطا عن « القحط المروع » الذى اتقننا منه السد العالي . وربما اضافوها في الغالب الى عشرات التصريحات الرسمية للسادة الوزراء عن امور ذات أهمية وامور غير ذات أهمية !

وظل كل شيء كما كان : الهجوم على السد الذى اصبح من لوازم بعض الكتاب حتى بدون مناسبة ، والدفاع عنه على استحياء اذا لم يمانع بعض المشرفين على أجهزة الاعلام !

واذ بالعالم خارج مصر يتحدث عن كوارث مجاعة وجفاف مروعة تصيب سبعة دول افريقية وتهدد اكثر من ٢٠ دولة من بينها الدول التى ينبع منها نهر النيل .

اصبح الموضوع الاول في صحافة العالم وفي اذاعاته المسموعة والمرئية هو كارثة الجفاف التى أدت الى مجاعة اهلكت كل شيء حى ، ويروح ضحيتها آلاف من البشر يوميا رغم حملات الاغاثة العالمية .

ومن خلال المأساة الافريقية المروعة بدأت صحفنا تتحدث بتوسع واعجاب بل وتفاخر احيانا عن السد العالي الذى انقذ مصر من كارثة المجاعة .

ولاحظ الدكتور اسماعيل صبرى عبد الله ان صحفنا عبرت  
عن اعجابها الشديد بالسد العالى وشكرنا العميق له كانه قد  
بنى نفسه بنفسه !

واذا كان السد العالى « كارثة » قومية فان المسئول عن  
هذه « الجريمة » هو جمال عبد الناصر . اما اذا ثبت ان السد  
العالى هو المنقذ من الكوارث الطبيعية وغير الطبيعية فان الفضل  
في ذلك يعود الى الحجارة والصخور وليس الى عشرات الالوف  
من العاملين ، او للرجل الذى اصر على ان هذا هو السبيل  
لانتقاذ مصر من المجاعة !

وكانت الظاهرة التى لا تقل غرابة هى الصمت المفاجيء  
لجميع فرسان هدم السد العالى رغم ما يتمتعون به من حريات  
كاملة للكتابة والتعبير !

كنا نتوقع مثلاً ، ماداموا قد هاجموا السد ، بدعوى  
الاسباب العلمية والتكنولوجية ويزعم انه سيؤدى بمصر الى كارثة  
لا مثل لها ، ان يتمسكوا بوجهة نظرهم وان يقولوا مثلاً اذا كان  
السد العالى انقذ مصر من كارثة مجاعة مؤقتة فانه يحمل رغم  
ذلك كارثة لمصر اشمل وافدح في المستقبل القريب او البعيد .

لكن صمتهم التام كان مفاجئاً وكان اكثر بلاغة من كل ما سبق  
ان قالوه وكتبوه على مر السنين !

\*\*\*

وبدأت مرحلة جديدة هى « رد اعتبار » السد العالى او  
كما قال احمد بهاء الدين في يومياته ان « آخر نقطة يتناولها رجل

الشارع في القاهرة هي أن مصر أعادت علاقاتها الدبلوماسية مع  
الأردن ومع السد العالي !

-وقد عادت العلاقات بالصدفة في التاسع من يناير ١٩٨٥  
وهو عيد مرور ٢٥ عاما على بدء إنشاء السد العالي .

وسبب الفتنة كما يقول احمد بهاء الدين هو ان السد  
العالي ، رغم اعتراف العالم كله به كأكبر الانجازات  
الهندسية في هذا العصر ، الا ان الحملة على ثورة ٢٣ يوليو وعلى  
جمال عبد الناصر منذ هبت رياحها على مصر لم تنس السد العالي  
بوصفه احد اهم انجازات تلك المرحلة . اما الذي أعاد العلاقات  
( الدبلوماسية ) بين مصر والسد العالي كما تقول الفتنة المتداوله  
فهو موجة الجفاف الرهيب في اثيوبيا والسودان ( اى في منابع  
النيل ) وانتشار الجاعة . ورغم أن هذه ليست أول مرة يحمى  
فيها السد العالي مصر من هبوط منسوب المياه الا انها ربما كانت  
أشد حالة مرت بها القارة ومنطقة نهر النيل كلها . »

اما المهندس عصام راضى وزير الري فيحمد الله في حديث  
لجريدة السياسة الكويتية لأن السد العالي انشئ قبل الفترة التي  
نعيشها الآن والا لحدث لنا ما سبق ان حدث لمصر عام ١٩٦١  
هجريه ثم عام ١٩١٣ ميلادية عندما انخفض منسوب مياه الفيضان  
الى نفس المستوى الذى انخفض به في السنوات الستة الاخيرة  
وما قبلها .

في ذلك الوقت كما يقول وزير الري وصل الجفاف بالناس  
الى اكل الميتة والكلاب حتى وصل ثمن الكلب بأسعار تلك الأيام  
الى ٥ دنانير ووصل ثمن ارنب القمح الى مائة دينار !

لكن بفضل السد العالى مشنا على مخزون المياه لمدة سنة  
اعوام عجاف ولم نعرف حتى انها عجاف الا بعد قراءة انباء  
المجاعة في دول افريقية ينبع منها نهر النيل نفسه !

وقد حفلت صحافتنا ومازالت تحفل الآن بالذين يكتبون  
دفاعا عن السد العالى ومن بينهم رجال ساهموا في بنائه بل  
ونذروا انفسهم في عهد عبد الناصر لانجاز المشروع ثم تعرضوا  
بعد وفاة عبد الناصر لحملات تشهير منظمة اقلها انهم ساهموا في  
تنفيذ جريمة تهدد الشعب المصرى بالفناء !

والخوف ان الفرصة لم تتح لهم للدفاع عن انفسهم الا  
عندما اكتشفت صحفنا ان اشقايا في افريقيا يموتون بالآلاف  
والآلاف لان ليس لديهم سد كسد اسوان العالى .

وقد تذكرت صحيفة « الجمهورية » مشكورة احد هؤلاء  
الرجال الذى يعد من أبرز بناة السد العالى وهو المهندس صدقى  
سليمان الذى لم يكن لديه مطلب سوى ان « يفهم الجيل الحالى  
ان السد العالى عمل رائع في كل اتجاه ، وانه كان حلم عبد الناصر  
وان ابطاله خاضوا معركة على كل المستويات وانتصروا فيها ..  
ويؤمل ان ينسى الناس هذا الجهد او ان يسرق بعض الناس  
جهدهم » .

والحقيقة ، حتى بعيدا عن حسابات الأرقام التى لا يمكن  
تكذيبها او الالتفاف حولها فان السد العالى ليس مجرد « اضمخ  
مشروع منفرد » في عصرنا .. وليس مجرد نموذج لعلاقات متكافئة  
ومعونة اقتصادية وفنية من دولة اشتراكية الى دولة وطنية  
مستقلة ، وليس مجرد ريز لتعاون او صداقة مصرية سوفيتية ..  
ولكنه ميدان معركة او ملحمة سياسية اقتصادية اجتماعية



عسكرية انتصرت فيها ارادة الشعب المصرى بمعونة الاتحاد  
السوفييتى ، وكسرت فيها الحلقة المفرغة المحكمة طوال قرون  
حول انطلاقه الشعب المصرية لبناء حياة مستقلة وجديدة .

ومن هنا تستحق قصته ان تروى ابتداء من العالم العربى  
ابن الهيثم الذى استدعاه الحاكم بامر الله من العراق لهذا  
الغرض وحتى عشرات المهندسين والعلماء والفنيين المصريين  
الذين وضعوا الفكرة موضع التنفيذ فى عهد عبد الناصر .

كان ابن الهيثم كما يقول الدكتور عبد العظيم انيس هو اول  
من اشار الى فكرة تخزين مياه النيل عند اسوان للانتفاع بها فى  
فصول الجفاف منذ نحو الف عام .

ونقل عن ابن الهيثم انه قال : لو كنت بمصر لعملت فى  
نيلها عملا يحصل به النفع فى كل حالة من حالاته من زيادة ونقص  
فقد بلغت انى ينحدر من مكان عال وهو فى طرف الاقليم  
المصرى .

وعندما استدعاه الحاكم بامر الله لهذا الغرض سار ومعه  
جماعة من الصناع المتولين العمارة بأيديهم يتتبع مجرى النيل من  
القاهرة الى جنوب اسوان حتى « الجنادل » . لكن ابن الهيثم  
لم يجد المكان كما بلغه عنه من قبل موصفا عاليا ينحدر منه النيل .  
فعابنه واختبره من جوانبه وفكر وقد قلم يجد الامر متفقاً مع  
الفكرة الهندسية التى خطرت له فعاد الى القاهرة خجلاً واعتذر  
للحاكم . «

اما بعد الف عام من ابن الهيثم فقد تغير الوضع . ولذلك  
قصة تستحق ان تروى .



خوف  
وغيره

ليس التخليق في ذاته شيئاً إلا  
جهد الناس للوصول إلى أهدافهم .  
« نيلسون »

## خوفو .. وعبد الناصر

---

(تقول اغنية مصرية معروفة ان عبدالناصر بنى «الهرم الرابع» . ويقول كينيت لوف المؤرخ والكاتب الأمريكى ان عبد الناصر استطاع ان يبنى السد العالى الذى يزيد عن حجم الهرم الاكبر سبعة عشر مرة ، وان احدا لن يذكر فى المستقبل من بين كل الأحداث التى ارتبطت ببناء السد ؛ ( بما فى ذلك حرب السويس ) شيئا سوى السد العالى وعبد الناصر والسوفييت ، كما ان احدا لا يذكر من سياسات عهد خوفو سوى بناء الهرم الاكبر !

ورغم ان المقارنة بين الهرم الاكبر والسد العالى تظلم السد العالى كثيرا والمقارنة بين خوفو وعبد الناصر اشد اجحافا بعبد الناصر ، الا ان ضخامة وروعة وشموخ الهرم الاكبر على من التاريخ وكأحد أهم المنجزات الهندسية تدفع المقارنة دفعا

في هذا الاتجاه ، سواء في تلقائية الأفنية المصرية أو في دراسة المؤرخ الأمريكي .

ومع ذلك يظل الهرم كمعجزة هندسية قبرا للملك ، ويظل السد العالي كمعجزة هندسية . «مصدر حياة للملايين الأرواح الحية» . وتثور الأقاويل عن الطريقة التي بنى بها خوفو ورجاله الهرم الأكبر وهى « السخرة » وفقا لمقاييس ذلك العهد ، لكن أحداث التاريخ المعاصر تؤكد كيف كانت طريقة بناء السد العالي نموذجا يحتذى ليقاظ ولتعبئة كل طاقات البناء والابداع والخبرة لدى مختلف فئات شعبنا من عمالة وفنيين ومهندسين واداريين ، واكتساب أرقى الأساليب التكنولوجية .

... والمقارنة لا تنتهى . وليس هنا مجال دراسة مقارنة لانجاز مصرى قديم وآخر معاصر . لان الأهم من هذا كله أن بناء السد العالي وما صاحبه من تحد ومواجهة وانتصار ، يمثل نموذجا مجسما لبناء مصر الوطنية المستقلة فى مواجهة امبراطوريات قديمة وجديدة ، سعت ولا تزال تسعى للحيلولة دون قيام مصر الوطنية المستقلة فى هذا الجزء من العالم ، واستخدمت فى سعيها المتواصل كل أسلحتها ابتداء من انديبلوماسية والاقتصاد وانتهاء بالغزو المسلح .

ان بناء السد العالي بتعبئة الشعب المصرى وبمعونة مخرصة وغير مشروطة من الاتحاد السوفيتى كان بداية الطريق الحقيقى للوصول الى صياغة مصرية تحقق أهداف الثورة المصرية الوطنية فى كل مجالات عملها . انها تتويج لمحاولات وثورات وطنية لم يسعدها الحظ فى أن تنترع لمصر حقها الطبيعى فى بناء حياتها المستقلة . وكان عبد الناصر قد استوعب أعظم أحلام ومنجزات عرابى ومصطفى كمال ومحمد فريد وسعد زغلول كما استخلص بعض دروس هزائمهم التى لا تنسى .



ومن هنا تستحق « ملحة السد » أن تروى لا كمجرد انجاز  
اقتصادي وهندسى غير مألوف ، ولكن كأول وأبرز معالم الطريق  
الطويل الشاق لبناء اقتصاد وطنى مستقل . وهو الاساس  
التي لتحقيق اهم اهداف الثورة الوطنية والاجتماعية ضد كل  
اعدائها .



لم يخترع هيرودت فى القرن الخامس قبل الميلاد عبارته  
الشهيرة « مصر هبة النيل » . كانت مجرد ملاحظة لمؤرخ ذكر .  
تبدون النهر العظيم لم تكن لتنشأ على الضفتين امة فى فجر  
الحضارة المبكر . وبسبب النهر والنزاع بين الفلاحين على مياه  
الرى قامت سلطة مركزية تبنى وتحمى منشآت الرى وتشرف  
بنفوذها على توزيع المياه وفض المنازعات حولها . ومن أجل  
ضرورة التكهن بموعد وصول الفيضان سنويا ابتكر المصريون  
القدماء التقويم الشمسى الذى قسموا فيه العام الى ٣٦٥ يوما  
وطوروا مبادئ الفلك . وتداعت الاختراعات وفقا للحاجات  
الملحة لشعب مصر . فقياس مستويات النهر المختلفة أوصلت  
المصريين الى اختراع الرياضيات . والحاجة الى الاحتفاظ بسجلات  
النهر حثمت تطوير الكتابة .

أما الحاجة الى وحدة الوادى التى تميزت بها سياسة مصر الى  
يومنا هذا فهى التى أدت الى قيام أول حكومة إقليمية تضم  
الملكين نوح « الوجهين » القبلى والبحرى . لأن « الوجهين » هما  
٣٤٠٠ ق.م . ، وكان نهر النيل هو الرابطة .

لكن « الوجهين » لم يبقا معزول عن النيل . وهو كل حياة مصر ،  
وما لا يصل اليه يظل صحراء مجذبة . وليس هناك شعب آخر



في التاريخ يعتمد كلية على مصدر واحد كما يعتمد الشعب المصري على النيل .

لكن من بين ٣٨٦.٠٠٠ ميل مربع هي مساحة مصر ، لا تتجاوز المناطق الخضراء والمأهولة أكثر من ١٥.٠٠٠ ميل مربع ، وعلى هذه المساحة المحدودة عاش سبعة ملايين من السكان في سبعينيات القرن التاسع عشر ( ١٨٧٠ ) ، وكان يعيش عليها ٢١ مليون عندما قامت ثورة ٢٣ يوليو . وكان ولا يزال من المقدر وفقا للدراسات الإحصائية أن يصل العدد الى ٤٠ مليون نسمة بعد عام ١٩٨٠ . أن نسبة كثافة السكان في وادي النيل هي أعلى نسبة في العالم حيث تبلغ ما بين ٦٠٠ - الى ٨٠٠ نسمة في الكيلو متر المربع . ولذلك فإن نصيب الفرد من السكان من الأراضي المزروعة هو بالتالي أقل نصيب في العالم .

ورغم الحاجة الى كل قطرة من مياه النيل لمواجهة زحف الصحراء والتوسع في انتاج الغذاء لهذه الملايين ، الا أن نظام تحقق المياه في نهر النيل كان يؤدي الى ضياع حوالي ٦٠٪ من حجم المياه سنويا مع ما يسببه اندفاع مياه الفيضان في بعض السنين من كوارث للسكان والبيوت والمحاصيل .

ولقد كانت مشكلة الري والكفاح ضد فيضان النيل شغل مصر الشاغل منذ فجر التاريخ . ويقال أن سدا عملاقا شيد على يسار النهر لحماية المنطقة الغربية في عهد ميناء ( ٣٠٠٠ ق.م ) ، كما أقام حكام الأسرة الثانية عشر سدا على يمين النهر ، حيث استخدموا بحيرة فارون لتخزين مياه الفيضان والاستعانة بها في مواسم الجفاف .

وقد ظل نظام الري بواسطة الأحواض سائدا حتى بداية القرن التاسع عشر ، عندما شيدت القنوات الكبيرة ( الرياحات )

ثم تبعتها بعد ذلك انشاء القناطر على فروع النيل المختلفة منذ عام ١٨٦١ حتى عام ١٩٥٥ .

لكن هذه السدود او القناطر لم تكن تتجاوز في الارتفاع ما بين ٢-٤ أمتار ولم تكن جزءا من خطة شاملة طويلة الامد لتنظيم مياه النهر ، وتوفير أفضل استخدام لها . ورغم ذلك فان بناء هذه القناطر استغرق ٦٥ عاما . كما ان تغطية خزان اسوان القديم بعد الانتهاء من بنائه عام ١٩٠٢ تمت على مرحلتين حتى عام ١٩٣٤ .

ورغم ان خزان اسوان يعد انجازا هائلا في ذلك العهد الا انه اقيم بشكل خاص لخدمة كبار ملاك الارض الاغنياء ، وبهدف خدمة محصول القطن الذى يغذى مصانع لانكشاير البريطانية .



تجاوزت حاجات مصر طاقات الخزان القديم . فهو كما اعترف مهندسوه البريطانيون قاصر عن استيعاب أكثر من مخزون عام واحد من المياه ، مما يجعل كل ثروة مصر من المحاصيل الزراعية تحت رحمة حجم الفيضان المتقلب من عام لآخر ، فضلا عن الحاجة الملحة التى بدأت تواجه مصر للتوسع الزراعى والخروج من مأزق تزايد السكان وثبات مساحة الارض .

كانت هناك وسيلتان : الاولى هى بناء مجموعة من السدود على طول نهر النيل تتركز على بحيرة فيكتوريا كخزان للتحكم ، والاخرى كانت فكرة انشاء السد العالي داخل الاراضى المصرية .

وهى فكرة مصرية فى الأساس وضع خطوطها الاولى اديان دانيوس ( مهندس مصرى من اصل يونانى ) . قدم دانيوس

مشروعه وتبنته حكومة الثورة خلال بضعة شهور من الدراسة .  
كان الاختيار الاول مرغوا منذ البداية فلم يكن أحد على استعداد  
لأن يقبل اخضاع مياه النهر ، وحياء مصر كلها بالتالى ، لنظام  
يسيطر عليه الانجليز عند بحيرة فيكتوريا . وكان سير وليم  
ويلكوكس المهندس البريطانى الذى بنى الخزان القديم قال مرة  
أن بحيرة فيكتوريا هى مفتاح مصر وأن من يسيطر على البحيرة  
يمسك بمصائر مصر فى قبضته . وعلى العكس من ذلك تماما  
سيؤدى مشروع السد العالى الى عدم جدوى أى اجراء معاد ،  
كالذى اشار اليه ويلكوكس وطالب به نائب فى مجلس العموم  
البريطانى عام ١٩٥٦ ، عندها كانت بحيرة فيكتوريا لا تزال  
تحت سيطرة البريطانيين .

كان السد العالى هو المشروع الحيوى الوحيد الذى يمكن أن  
يساهم فى توفير الغذاء لمصر الى أن تتمكن من تصنيع اقتصادها  
فتوفر بذلك الضمان الحقيقى للاكتفاء الذاتى فالرخاء .

وبعد دراسة لمدة عامين قدمت شركة هوشتيڤ ودور تيمند  
الالمانية الغربية مشروعا لبناء السد يمكنه أن يخزن ١٣٠ الف  
مليون متر مكعب من المياه مما يتجاوز طاقة الخزان القديم بستة  
وعشرين مرة . وقدرت تكاليف انشاء السد والمشروعات  
التمهيدية والتكاملية من رى واستصلاح الاراضى وتعويض  
سكان النوبة وغيرها بحوالى ٤١٥ مليون جنيه استرلينى .  
وقدرت المعونة الخارجية اللازمة لمصر بحوالى ثلث هذا المبلغ على  
شكل مهمات ومعونة فنية . كان المشروع رغم تكاليفه مريحا على  
أى مستوى . اذ قدر العائد السنوى للرى والمسالحة والكهرباء  
بحوالى ٢٥٥ مليون جنيه استرلينى سنويا ، أى أن كل التكاليف  
يمكن تغطيتها خلال اقل من عامين . وذلك بخلاف عمليات  
التصنيع التى ترتبط بالسد بعد انشاؤه .

\* \*

في نفس الشهر الذي وقع فيه عبد الناصر اتفاقية الجلاء مع بريطانيا اكملت شركة هوشيتف مشروعها ، الذي دعمته ايضا بموافقة مجموعة معروفة من الخبراء الامريكيين والاوربيين . وبدأ البنك الدولي دراسة ما أسماه بقدرة مصر الاقتصادية على تحمل تكاليف المشروع ومدى الفوائد التي يحققها بعد اتمامه .

أما مصر فلكي تؤكد جدية قرارها لتنفيذ المشروع ، اعتمدت في يونيو عام ١٩٥٥ مبلغ ٨ مليون دولار للقيام بالاممال التمهيدية . وبدأ بناء الطرق وخطوط السكك الحديدية ومساكن العاملين في المنطقة المحددة لبناء السد .

وفي أغسطس من نفس العام أصدر البنك الدولي تقريراً مبدئياً لصالح الاقتصاد المصري وقدرته على تنفيذ المشروع مما دفع العمل التمهيدى خطوات أبعد . وبدأ أن كل الأمور الخاصة بالمعونة الخارجية قد سويت وأنه ليست هناك صعوبة في الحصول على القروض الأجنبية والمعونة الفنية كما أعلن وزير الانتاج القومي في ذلك الوقت .

وبالفعل حددت العلامات البيضاء على الضفاف الصخرية للنهر الموقع النهائي للسد .. وأعلنت الشركات الألمانية الغربية والفرنسية والبريطانية عن تشكيل كونسورتيوم في سبتمبر سنة ١٩٥٥ للتقدم بعروض مشتركة لتنفيذ المشروع .

وبدا كما لو أن هناك خطأ ما في التقدير أو التحليل ، ذلك أن كل المشروعات الاقتصادية الكبرى والتي تفرح وجه المجتمع أن تنقله الى مرحلة التصنيع لا تحظى أبدا بموافقة الرأسمالية الغربية ولا تستثير حماسها . وقد كان جوهر الصراع بين مصر كدولة شبيهة مستعمرة وبين الرأسمالية الأوروبية والأمريكية

هو أن تظل مصر مزرعة ومصدرا للمواد الخام وسوقا للاستهلاك  
أو مجالا حيويا للشركات الصناعية الأجنبية . وكانت  
اليورجوازية المصرية تنتزع بمعارك طويلة ومبررة بعض الفئات  
من أنياب الرأسمالية الغزبية لتواجه بعدئذ منافسة قاتلة داخل  
السوق المصرى نفسه .

وقد فشلت في مصر كل المحاولات لاقامة محطة لتوليد  
الكهرباء في أسوان لتطوير صناعات الغزل والنسيج والأسمدة  
منذ عام ١٩١٢ ، رغم أن مصر لا تنتج أى أنواع الطاقة ورغم  
أن خزان أسوان القديم يعد موردا هاما ( ومعطلا ) لإنتاج الكهرباء  
بارخص الأثمان .

وحتى عندما حصلت مصر على شيء من الاستقلال عام ١٩٣٧  
نام مشروع كهربية الخزان بإيعاز من القوى التى كانت تملك  
مصادر مصر في ذلك الوقت . ولم ينفذ المشروع الا بعد قيام  
الثورة . ولذلك فقد بدا من الغريب للوهلة الأولى أن يتحمس  
العرب لمشروع فى ضخامة السد العالى بها له من أبعاد اقتصادية  
 واجتماعية خطيرة كالول خطوة أساسية نحو مصر المستقلة  
اقتصاديا وسياسيا على الطريق الوحيد الصحيح . فقد كانت  
الخطة أن تظل مصر بلا صناعات وبلا جيش أيضا . ولذلك فقد  
كان من بين أبرز أهداف الثورة تصنيع البلاد واقامة جيش  
وطني قوى .

ومنذ بدايات الثورة أكدت الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة  
بها لا بدع مجالا للشك أن المهمة الأولى هى تسليح وتنظيم جيش  
وطني ، والا فان كل ما يمكن أن تبنيه مصر للتنمية من مصانع  
ومدارس ومستشفيات يظل نهبا للاسرائيليين وتحت رحمتهم كما  
قال عبد الناصر لشواوين لاي عندما فاتحه في صفقة الأسلحة  
السوفيتية .

وبعد ما يقرب من ثلاثة أعوام من محاولات الحصول على السلاح من الغرب وبعد الوعود المتكررة والبعثات المسافرة والعائدة ، لم يعد هناك شك لدى عبد الناصر وقيادة الثورة في أن الغرب يرفض تسليح مصر إذا لم ترضخ لشروطه وتنضوى تحت حلف من الاحلاف وتنفذ الدور المرسوم لها في إطار استراتيجية امريكية مالية ، وتلك قصة أخرى .

وفي نهاية سبتمبر ١٩٥٥ أعلن عبد الناصر عن صفقة السلاح مع الاتحاد السوفيتى كبديل وحيد لتسليح الجيش المصرى .

أحدثت الصفقة دويما هائلا في الغرب ، أو نوعا من الغضب الذى أعقب الصدمة الأولى كما قيل يومئذ . لكن بعض العقلاء في الغرب أدركوا أن أى رد فعل عصبى معاد لمصر سيدفع بالتعاون المصرى السوفيتى الى آفاق أبعد ، مما قد يعرقل أحلام ومشاريع الغرب في المنطقة ، خاصة وأن عبد الناصر وضع خططه لبناء السد بالمشاركة مع الغرب والهيئات الدولية قبل عامين من توقيع صفقة الأسلحة من ناحية ، وأن كل محاولة لشراء السلاح من الغرب انتهت الى لا شئ من ناحية أخرى .

ويبدو أن الأمر لم يكن قد حسم نهائيا بعد في جبهة الغرب ، أو أنه كان جزءا من مناورة الخديعة تهيدا لمناجاة عبد الناصر « بضربة قاضية » . فقد اعلنت وزارة الخارجية الامريكية في الثامن من أكتوبر عام ١٩٥٥ أن الولايات المتحدة مستعدة لمعونة مصر في بناء السد العالي . وبعد أكثر من شهرين استأنف الدكتور عبد المنعم القيسوني وزير المالية يومئذ واجتمع في واشنطن بمسؤولي بمسؤولي البنك الدولي حيث انضم اليهم ممثلون عن الولايات المتحدة وبريطانيا . وانتهى الاجتماع بتقديم عرض

أمريكي ٥٠ بريطاني مشترك أعلن في السادس من ديسمبر ،  
وقيته ٧٠ مليون دولار للمرحلة الأولى من بناء السد العالي ،  
وتقدم الولايات المتحدة الجزء الأكبر وهو ٥٦ مليون دولار ،  
وتقدم بريطانيا بقية المبلغ بالامراج من جزء من الارصدة  
الاسترلينية المصرية المجهدة في بريطانيا .

وتقرر أن يساهم البنك الدولي بقرض يبلغ ٢٠٠ مليون  
دولار ، وأن تنتهى المرحلة الأولى لبناء السد بعد خمسة أعوام .  
وأن تزيد الولايات المتحدة وبريطانيا معونتهما في المرحلة الثانية  
التي تستغرق عشرة أعوام الى ١٠٠ مليون دولار ، بحيث يصبح  
التمويل الخارجى في النهاية مناصفة بين البنك الدولي من جانب  
وبين الولايات المتحدة وبريطانيا من جانب آخر .

وبعد بضعة شهور من هذا الاتفاق الواضح والمحدد أعلنت  
الولايات المتحدة الامريكية على لسان وزير خارجيتها « الشهر »  
جون فوستر دالاس نجاة سحب عرضها للمعونة في بناء السد  
العالي . وكان ذلك يكثر الطرق مجافاة للتقاليد والعرف  
الدبلوماسى وبصورة لم يسبق لها مثيل في العلاقات الدولية  
فيها عدا حالة الحرب !





۱۲۰۰ و ۱۲۰۱

« اننى اعلم ان الامريكيين شعب  
مفيد اذا تعاملت معه ، انهم  
يقدمون وعودا قاطعة وبينوتك بالاحلام  
وعندما تتورط يتفلون منك » .

سيروتالد ليندساى سفير بريطانيا  
فى واشنطن عام ١٩٣٢ .

## الوعد والتكوص

---

الذين يعرفون طبيعة السياسة الامريكية التى كان دالاس مع الاتحاد السوفييتى ، أصبح هوهر أحد المسئولين الاساسيين العلاقات بين الولايات المتحدة والثورة المصرية ، بعدما يقرب من ثلاثة اعوام من المناورات والخديعة ومحاولات الاحتواء بكل السبل . كانت كل حسابات دالاس أنه يتعامل فى مصر مع « انقلاب لائينى » ، وأن هذه هى الفرصة الذهبية التى سنحت للولايات المتحدة الامريكية « لتنظيم » المنطقة كلها بشكل نهائى حتى تكتمل سلسلة حصار المعسكر الاشتراكى وحركة التحرر الوطنى . كان يقف بكلنا قدميه وبكل قلبه فى اسرائيل ويتطلع بطرف عينه الى مصر . كان دالاس طموحا ، كما قال كاتب ومحقق امريكى حاول تتبع اسرار واسباب موقف الولايات المتحدة ، فمصر عقبة كبرى فى هذه المنطقة أو ربما أهم عقبة تواجه استراتيجية الولايات المتحدة ، وبدلا من أن تظل اسرائيل وكيفا غير شرمى وغير مقنع للرأسمالية العالمية فى المنطقة فماذا لو

أصبحت إسرائيل ومصر عضوان في جسد واحد ! سيصبح دالاس في نظر البعض « صانعا للسلام » استطاع ببراعة غير مسبوقة أن يفتزع قاتل أشد القاتل فتكا دون خسائر . وستسقط في يد الولايات المتحدة حركة التحرر الوطني بكل أجنحتها كثرة ناضجة . وتحل جميع مشاكل شعوب المنطقة بالقضاء على الشعوب والمشاكل . ومن أجل هذا كله لوح دالاس وحلفائه ببعض عشرات من ملايين الدولارات . كان دالاس « طموحا » أكثر من اللازم !

تبدأ القصة بفكرة سيطرت على دالاس ( الذي عرف عنه الانجذاب لأفكار وهمية كثيرة ) بأنه من الممكن أن يصبح « صانع السلام » في الأراضي المقدسة بالفهم الأمريكي أو الصهيوني .

وأستغل دالاس ومساعدوه حاجة مصر الماسة لبناء السد العالي بسبب أوضاع مصر الاقتصادية « للمقايسة » على استقلال مصر .. ونشأت الفكرة في البداية لدى هيرت هوفر أحد مساعدي دالاس . كان هوفر أحد الذين تولوا تسوية « الأوضاع البترولية » في إيران بعد النجاح الذي أحرزه انقلاب المخابرات الأمريكية ضد مصدق . وبسبب « خبراته » هذه وجد فيه دالاس الشخص المناسب للقيام بمهام مماثلة في الشرق الأوسط . وعندما قرر دالاس ضرورة اتخاذ موقف أمريكي « إيجابي » في الشرق الأوسط بعد صفقة الأسلحة مع الاتحاد السوفيتي ، أصبح هوفر أحد المسؤولين الأساسيين من هذه الأمور في « الدوائر الضيقة » المحيطة بوزير الخارجية الأمريكي .

لقد عملت الولايات المتحدة دون هوادة ضد الوحدة العربية،

سواء لمنع أى تهديد للمصالح البترولية الأمريكية أو لإسرائيل وشجعت دائما قيام مناسبات بين الزعماء العرب للحيلولة دون قيام أى زعيم عربى يتحدث باسم العرب جميعا ، وخاصة بالنسبة للرئيس عبد الناصر . لكن هوفر كان راغبا فى تغيير الموقف الأمريكى التقليدى جزئيا ، وذلك بأن يبلغ عبد الناصر أن الولايات المتحدة مستعدة أن تعترف به زعيما للعرب فى هذه المسألة بالتحديد ( وليس غيرها ) وهى توديع صلح مع إسرائيل بالشروط الأمريكية ، وفى مقابل هذا الاعتراف الأمريكى « بزعامة » عبد الناصر فإن الولايات المتحدة ستقدم إليه المعونة لبناء السد العالى حتى « تدعم موقفه » ليكون فى وضع يسمح له بتوقيع صلح مع إسرائيل ! لكن حتى فى هذه الحدود التى لم تتخل فيها الولايات المتحدة عن أى عنصر أساسى من عناصر سياستها المعروفة فى الشرق الأوسط ، لم يحظ مشروع دالاس وهوفر بموافقة الدوائر الصهيونية التقليدية وكبار منجى القطن الأمريكى . كانت للطرفين مصلحة مشتركة فى ألا تبنى مصر السد العالى وتطور زراعتها وصناعاتها فى المستقبل وكل ما يترتب على تطوير الزراعة والصناعة فى بلد مستقل ، يعد أحد المفاتيح الرئيسية لأى سياسة فى الشرق الأوسط .

كان المتحمس الوحيد فى الغرب لأسباب فنية لبناء السد ، دون دراية بها يجرى فى دهاليز السياسة ، هو يوجين بلاك رئيس البنك الدولى . وقد بدأ اهتمام بلاك بالسد العالى منذ زيارته لمصر عام ١٩٥٣ وإطلاقه على الخطوط الأولى للمشروع . ويومها أبلغ بلاك لدى موصلته الى واشنطن الرئيس أيزنهاور أن السد العالى أضخم من أن يقوم به البنك الدولى بمفرده ، وأنه سيطلب عند الانتهاء من وضع خطة المشروع مساعدة الولايات المتحدة للبنك الدولى فى هذا الشأن .

وظل يلاك على اتصال وثيق بالدراسات الفنية ، كما أصدر تقرير البنك الدولي عن وضع مصر الاقتصادي عندما أنهيت الدراسات الفنية لمشروع السد في أكتوبر ١٩٥٤ . وهو التقرير الذي يعترف بأن أوضاع مصر الاقتصادية طيبة وتسمح بقيام المشروع ، وأن المشروع سليم تماما من الناحية الاقتصادية .

ولم يكن هناك من أثر لصفقة الأسلحة السوفيتية كما اعترف بلاك بعدئذ إلا أن تشجع تلك الصفقة بريطانيا والولايات المتحدة على السير قدما في مساعدة مصر على بناء السد العالي . ونفى بلاك كل ما أثير من مزاعم عن أثر صفقة الأسلحة على درجة تحمل الاقتصاد المصري لتفقات بناء السد العالي .

ولذلك فبعد شهر تقريبا من الاعلان عن صفقة الأسلحة بعث البنك الدولي بفريق من خبراءه ومهندسيه الى القاهرة للمساعدة في وضع التفاصيل الفنية والاقتصادية المتعلقة بالاتفاقية النهائية بين الدول الغربية والبنك الدولي . في هذه المرحلة بالتحديد تخيل هربرت هوفر ان الوقت ملائم تماما لتنفيذ « المقايضة » ووافق دالاس على التوقيت .

لم يكن عبد الناصر يعرف شيئا في البداية عن هذه الخطط ، لكنه كان يعتقد أن الاهتمام ببناء مشروع ضخم كالسد العالي كليل باثبات نوايا مصر غير العدوانية . وعندما أعلن ايذن مقترحاته في خطابه السنوي في نوفمبر ١٩٥٥ حول ضرورة ان تصل اسرائيل والعرب الى تسوية تقوم على « حل وسط » بين حدود ١٩٤٧ التي اقترتها الأمم المتحدة وبين خطوط هدنة ١٩٤٩ التي تجاوزت اسرائيل فيها الحدود السابقة ، أبدى



عبد الناصر أرتياحه لهذه التصريحات ورفضتها إسرائيل دون تردد بل أن بن جوريون كان قد استدعى موسى ديان قبل أسابيع من هذه التصريحات للاعداد لغزو سيناء . وقبل أسبوع واحد استولت القوات الاسرائيلية على منطقة « العوجة » للسيطرة على طريق الغزو المرتقب . كان عبد الناصر يريد السلام ليتمكن من بناء السد العالي . لكنه لم يكن على استعداد بأن يقايض بهذا على ذلك .

وبدا عبد الناصر يدرك من خلال الاتصالات مع الغرب والولايات المتحدة الأمريكية على التحديد ، أن هناك اتجاها واضحا لربط المسألتين معا وبشروط الولايات المتحدة . وعند ذكر عبد الناصر هذه الشكوك لتوم ليقل مراسل الايكونوميست اللندنية قائلا أنه يحس أن حاجة مصر لبناء السد العالي تستغل للضغط عليها لصالح إسرائيل . وقال أنه لا يقبل الربط بين المسألتين وسيرفض أى محاولة من هذا القبيل . وكان ذلك هو موقفه الثابت عندما استقبل بعدئذ مبعوث « السلام الأمريكى »

وتنضى الرواية الأمريكية بايقاع اسرع واكثر وضوحا . بدأ هوفر يشترك فى المفاوضات الخاصة بالسد العالي والتي بدأت فى ٢١ نوفمبر ١٩٥٥ بين الدكتور القيسونى وزير المالية وبين بوجين بلاك رئيس البنك الدولى ، ومثل بريطانيا فيها السفير سير روجرز مكينز .

وفى الثامن من ديسمبر ذهب دالاس الى « كاتب دينيد » لمقابلة الرئيس ايزنهاور . وقيل أن دالاس أبلغ ايزنهاور فى هذا اللقاء ، الذى أستغرق نصف ساعة مشيا فى الغابات ، عن امله فى النجاح فى « شراء » اتفاقية بين إسرائيل ومصر مقابل معونة للسد العالي . وفى هذه المقابلة تم اختيار روبرت



أندرسون رجل الأعمال ووزير الخزانة السابق للقيام بالمهمة الصعبة لاقتناع عبد الناصر . وبدأت وسائل الإعلام الأمريكية ذات الصلة الوثيقة بدوائر وزارة الخارجية في الغرب تعزف في نفس الوتر . قالت صحيفة نيويورك تايمز بعد أيام من هذه المقابلة . « أن حكومة الولايات المتحدة تربط مقترحاتها الخاصة ببرنامج معونة لمدة عشرة أعوام لبناء السد العالي في مصر بتسوية للنزاع المصري الإسرائيلي . أن الأمل معقود على أن تؤدي المفاوضات من أجل معونة اقتصادية لمصر الى تسوية للموقف المضطرب في الشرق الأدنى » .

لكن مقالات الصحف لا تكفى لتهديد الجو لمهمة أندرسون . ففى نفس اليوم شنت إسرائيل غارة ليلية على سوريا قتلت ٥٦ مدنيا وعسكريا وخطفت ثلاثين مواطنا سوريا آخرين . وبين سوريا ومصر في ذلك الوقت — كما هو معروف — اتفاقية دفاع مشترك .

ووصل أندرسون الى الشرق الأوسط وتردد بين القاهرة وتل أبيب وقابل عبد الناصر وبين جوريون . أما بن جوريون فقد تخيل أن الفرصة ملائمة لفرض شروطه وطالب بمفاوضات مباشرة وعلنية مع عبد الناصر . لكن عبد الناصر أبلغ المبعوث الأمريكى أن بناء السد العالي بمعونة أمريكية وغربية لن يقنع الشعب المصرى والشعوب العربية الأخرى بالقبول بشروط إسرائيل .

وفشلت بعثة أندرسون . وكان بن جوريون يعد في نفس الوقت حكومته لقبول خطة موشى ديان العسكرية الاولى التى اكتملت في ٥ ديسمبر لغزو سيناء .

ومع ان كل المصادر الغربية المحايدة اجمعت على ان فشل

القسوية السلمية راجع لتعنت بن جوريون في الأساس ، وأن خطة بن جوريون السرية للحرب ضد مصر هي التي انقضت بعثة اندرسون ، الا أن نفس المصادر تقول أن فشل مهمة اندرسون هو الذي حكم على مشروع المعونة الأمريكية للسد العالي بالموت !

أذن فقد كانت الخطة منذ البداية هي تنفيذ مطالب صهيونية باسم تقديم معونة للسد العالي ، وعندما قدمت اسرائيل مطالب « غير معقولة » كما تصنفها بعض المصادر الأمريكية امتنعت "الولايات المتحدة عن تقديم معونة لمصر !"

1: الحماس للسد العالي من جانب الحكومة الأمريكية ، الأمريكين يخف تدريجيا . لم يبق على موقفه سوى بوجين بلاك رئيس البنك الدولي .

واسدل ستار من السرية حول مهمة اندرسون . لم تعرف اللجان الفرعية في مجلس الشيوخ الأمريكي شيئا عن وثائق هذه المهمة أو حتى أن أحدا قام بها أصلا ، عندما ناقشت لجنة القوات المسلحة والعلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط بعد حرب السويس عام ١٩٥٦ .

لكن السناتور وليم فولبرايت رئيس لجنة العلاقات الخارجية استطاع بعد شهر من التحري والدراسة الشاقة لوثائق رسمية أخرى أن يكشف أن « هناك دليل على أن الحكومة الأمريكية نفسها بدأت تعيد النظر في العرض ( الذي قدمته للمعونة في بناء السد ) بعد أسابيع قليلة فقط من تقديم العرض . »

أن هيربرت هوغر مثلا الذي بدأ مع دالاس مهمة بحث مسألة

السد العالي وفرض تسوية مع اسرائيل ، هو الذي طلب في نفس الوقت من الرئيس ايزنهاور أن يوافق على تزويد فرنسا لاسرائيل بطائرات ميستر ، النفثة ، بدلا من أن تسلمها فرنسا لحلف الاطلسي ، ووافق ايزنهاور على الفور . وثيل في تبرير موقف هوفر « أنه لم يهضم موقف عبد الناصر الحياى القومى ، لان هوفر نفسه معتد بقوميته ولا يتسامح مع قوميين اجانب » !

ومن سخريه الاقدار أنه في نفس الوقت الذى انتهى فيه حماس هوفر للمشروع كان يوجين قد أحرز أثناء رحلة له الى القاهرة نجاحا بارزا في الوصول الى اتفاق مع عبد الناصر حول دور البنك الدولى في تنفيذ المشروع !

كان بلاك قد ترك واشنطن في ٢٤ يناير ١٩٥٦ بوعده شخصى وحماسى من دالاس بمساندة الولايات المتحدة لمهمته . وتوقف بلاك لمدة يومين في لندن وحصل على وعد مائل من اتطونى ايدن بمساندة بريطانيا . وكما قال بلاك بالحرف الواحد بعدئذ : « ان ما ابلغنى اياه دالاس وايدن هو ان ما اقوم به يعد شيئا هاما للغاية ، وانهم يملآن الا تصرف كأحد رجال البنوك . . وان على ان اقوم بهذه المهمة دون تشدد ، وبقدن من المرونة .

ومن ناحية كانت المذكرات الملحة بنص الاتفاق ، والتي بعثت بها الولايات المتحدة وبريطانيا الى مصر تضوى شروطا غير مقبولة بشأن مبلغ ٧٠ مليون دولار هو قيمة المساهمة في المرحلة الاولى لبناء السد . فقد طالبت الدولتان مصر بأن تلتزم بالتركيز على مشروع السد العالى فقط والا تبعد مواردها على مشروعات أخرى للتنمية الاقتصادية وأن تفرض

ضوابط أخرى محددة بحجة تجنب اثر المصروفات الهائلة لبناء  
السد على أحداث تضخم نقدي في مصر . اما بالنسبة للبنك  
الدولى فقد اشترط أن تحجم عن الحصول على أى قروض اجنبية  
من أى جهة وعن توقيع أى اتفاقيات للدفع مع بلاد أخرى دون  
موافقة البنك الدولى !

اصبح الموقف كما ذكر عبد الناصر اشبه بالاشراف الثنائى  
البريطانى الفرنسى على مالية مصر فى سبعينيات القرن التاسع  
عشر ، والذي انتهى بالاحتلال البريطانى .

كما أبدى عبد الناصر قلقا من التصريح الأمريكى البريطانى  
الغامض وغير الملزم حول مسألة تمويل المرحلة الثانية للسد  
العالى . وهو الذى وصفه عبد الناصر فى خطاب له بعد ستة  
شهور بأنه كان نوما من المصيدة . فبعد أن تحصل مصر على  
٧٠ مليون دولار وتبدأ فى بناء السد يمكن أن يتوقف كل شيء  
ونكون قد انفقنا ما يقرب من ٣٠٠ مليون دولار ، فلما أن  
تكون قد القينا بهذه الاموال فى البحر أو نضطر لقبول شروط  
البنك الدولى .. وعندئذ قد يرسل البنك الدولى من يتولى  
منصب وزير المالية ثم وزير التجارة .. الى أن يرسل بعدئذ  
من يتولى منصب رئيس الجمهورية .. كما قال عبد الناصر  
ساخرا . !

استمرت المفاوضات بين يوجين بلاك وعبد الناصر من ٢٨  
يناير الى ٩ فبراير وكانت الجلسة الاولى عاصفة ، واستغرقت  
أكثر من ساعة ، حيث أبدى عبد الناصر ضيقه الشديد من  
الشروط التى جاءت فى المذكرة البريطانية الأمريكية .

وفى النهاية استطاع الطرفان الوصول الى اتفاق أولى أو  
« تنهم متبادل » كما جاء فى البلاغ المشترك الذى صدر فى التاسع

من فبراير عام ١٩٥٦ . وأبلغ يوجين بلاك مراسلى الصحف يومئذ أن البنك الدولى سيساهم بمبلغ ٢٠٠ مليون دولار فى المشروع . وأن المشروع سيكلف ١٣٠٠ مليون دولار منها ٩٠٠ مليون دولار بالعملة الصعبة وما يوازى ٩٠٠ مليون دولار بالعملة المصرية .

وأعرب بلاك من سعادته بأن يشارك البنك الدولى فى مثل هذا العمل العظيم الذى يعد « أضخم مشروع منفرد تم تنفيذه فى تاريخ العالم » وفقا لنص كلماته .

فى الطريق الى الولايات المتحدة توقفت الطائرة للتزود بالوقود فى روما وتقابل بلاك صحيفة مع السفير هنرى بايرود الذى كان عائدا من واشنطن الى مقر عمله فى القاهرة . وأبلغ بايرود بلاك أن الولايات المتحدة فقدت حماسها نهائيا بالنسبة للمشروع السد العالى . لم يكن بايرود متحمسا منذ البداية لمشاركة الولايات المتحدة فى المشروع ، لكنه كان معارضا لانسحاب بلاده من المشروع بعد أن أعلنت موافقتها على تمويله ولذلك قرر دالاس فى نفس الوقت أن يسحب سفيره من القاهرة وينقله الى جنوب افريقيا أما بسبب موقفه الجديد أو لتجنبيه الكثير من الحرج . وتم ذلك بالفعل قبل أربعة أيام من سحب العرض الأمريكى لتمويل السد .

وعندما وصل بلاك الى نيويورك أعلن فى محاولة أخيرة يائسة أنه يحمل أكبر التقدير للرئيس عبد الناصر وأعلن أن عبد الناصر ينفذ موقفنا وديا من الولايات المتحدة الأمريكية . لكن محاولات بلاك لم تجد أى صدى لدى وزارة الخارجية الأمريكية . . كان اپدن كما يقول فى مذكراته قد اجتمع بصحبة سلوين لويد مع ايزنهاور ودالاس فى واشنطن أثناء مفاوضات

بلاك مع عبد الناصر في القاهرة لمناقشة شئون الشرق الأوسط .  
« وانفتحتا على أن مستقبل سياستنا في الشرق الأوسط يتوقف  
الى درجة كبيرة على عبد الناصر . ورأى - الأمريكيون أن  
المحادثات الحالية حول سد أسوان مع بلاك يمكن أن تكون  
مؤشرا لتفكير عبد الناصر فإذا كان موقفه ( عبد الناصر ) في  
هذه المسألة وغيرها يبين عدم استعدادده للتعاون ، فعلينا أن  
نعيد بحث سياستنا تجاهه » .

ولاحظ اين أن هناك تغييرا واضحا في الموقف الأمريكي  
بهذه الصورة عن التأييد الحار ، الذي قدمه هو ودالاس ليوجين  
بلاك قبل أسبوع واحد .

وبدأت الولايات المتحدة تتبع نفس الأسلوب الذي مارسته  
مع مصر في مسألة التسليح . وهو عدم الرد على رسائل عبد  
الناصر وعدم الالتزام بأي وعد . فقبل نهاية فبراير أرسل  
عبد الناصر بعض الاستفسارات حول الشروط التي تطالب بها  
واشنطن ولندن . مع بعض الاقتراحات لتغيير صياغة هذه الشروط  
تجنبنا لأي نص يتعارض مع سيادة مصر . لكنه لم يلق ردا من  
واشنطن أو من لندن . كانت واشنطن قد اتخذت قرارها  
النهائي للأسباب المعروفة . أما بريطانيا فقد رأت في عبد الناصر  
مصدرا لأي تهديد لنفوذها في الوطن العربي وعندما  
أخذ الملك حسين قرارا بطرد جلوب باشا من الأردن ، اعتقد  
ايدن أن عبد الناصر هو الذي أوامر للملك بهذا القرار ، وأعلن  
أنه لن يهدأ حتى يدمر عبد الناصر . ولذلك فلم يكن من  
المتوقع أن يرد ايدن على استفسارات عبد الناصر بشأن الهدم  
العالي . وانضمت فرنسا الى جهامات الضغط ضد عبد الناصر  
فقد كان جى موليه يتشاور مع بن جوريون سرا لايحيا طريقة  
للخلاص من عبد الناصر ، لاعتقاده أن تأييد مصر لثورة الجزائر  
لن يتوقف الا بالخلاص من عبد الناصر !

ويروى محمد حسين هيكل الفصل الأخير في قصة السد  
العالي بين أمريكا ومصر :

« ... عاد الدكتور أحمد حسين ( سفير مصر في الولايات  
المتحدة ) ليقدم تقريره عن مفاوضات السد العالي ، فزار  
الرئيس في الأسبوع الأول من يوليو ( ١٩٥٦ ) في مصيف  
برج العرب الساحلية الصغيرة حيث كان عبد الناصر يستجم  
قبل الذهاب الى يوغوسلافيا ، لحضور مؤتمر بريوني مع  
تيتو ونهرو - وهو مؤتمر آخر لدول « عدم الانحياز » جن  
جنوب وزير الخارجية ( الأمريكى ) منه .

« كان ثمة غداء عائلى ، في اليوم الذى وصل فيه أحمد  
حسين ، وبعد الغداء انفرد الرجال للحديث الجدى ووضع  
عبد الناصر - الذى كان يرتدى الشورت وممصيا رياضيا -  
الرجال معه في سيارة شيفروليه سافها الى كلبين على  
الشاطئ وهناك باثروا الحديث وهم يصفون الى أمواج  
البحر .

« تحدث أحمد حسين عن الموقف في واشنطن ، ومن  
مصاعب دالاس مع الكونجرس . لكن عبد الناصر استوقفه  
قائلا : « اتنى لن أخوض في التفاصيل ، لكن عندى الدليل  
القاطع على أنك حتى لو عدت وقبلت بشروطهم كلها التى  
ترىح دالاس مع الكونجرس فانهم لن يعطونا السد العالي »  
وتمسك أحمد حسين بموقفه قائلا : « لا يا سيادة الرئيس ان  
المشكلة في الواقع هى ان الكونجرس ... » ومضى يشرح  
مشكلات دالاس لمدة ساعة كاملة .

وفي النهاية قال الرئيس :

— حسنا .. سأعطيك الفرصة لكى تثبت شيئا من اجلى مر  
عد وقتل دالاس أنك قبلت بجميع شروطه ثم راقب رد فعله .

ودهش احمد حسين وقال :

— الا تريد تعديل اى من الشروط ؟

فقال عبد الناصر :

— لا انى اعطيك تفويضا كاملا . اذهب وقتل له : اننا قبلنا  
بلن يتجدد الالتزام الأمريكى تجاه السد العالى كل سنة ،  
ولكن لا تقتل او تقفل شيئا يمس كرامتنا ، ذلك لاننا لن نحصل  
على السد العالى .

وخرج احمد حسين من الاجتماع وهو فى اشد الحيرة ،  
وعاد الى واشنطن عن طريق لندن بينما توجه الرئيس  
عبد الناصر الى يوغوسلافيا .

عندما وصل احمد حسين الى لندن اطلق بتصريح قال فيه  
ان مصر تقبل بجميع المقترحات المقررة بشأن السد العالى  
وانها ترحو مساعدتها على بناء السد، وتعتمد على هذه المساعدة  
وتطلبها .

وسمع الرئيس عبد الناصر من الأذاعة بخبر هذا التصريح  
وذلك نحو منتصف الليل وهو فى قطار يعبر به كرواتيا ( فى  
يوغوسلافيا ) وقد ضايقه التصريح اذ شعر بأن مصر قد  
أهينت وأنه ما كان على احمد حسين أن يذلى بأى تصريح قيل  
أن يقبل دالاس ، كما أنه كره عبارة « ترحو وتعتمد وتطلب » .

وبالمصادفة الغربية توقف القطار تلك اللحظة فى محطة:



صغيرة احتشدت بجمهور من الناس يهتفون « تيتو .. ناصر  
تيتو .. ناصر » وكان الرئيس في بيجماته ولم يكن راغباً في  
مقابلة الناس إذ لم يكن مرتدياً الملابس اللائقة باللقاء ،  
كما كان متضايقاً ولكن قيل له أن الناس كانوا ينتظرونه في  
المحطة منذ زمن طويل ، فارتدى قميصاً فوق سروال البيجاما  
ووقف على النافذة يلوح بيده ، وعندما خرج القطار من المحطة  
عاد وارتدى سترة البيجاما وأستأنف الحديث عن تصريح  
أحمد حسين .

وعلم دالاس أيضاً بتصريح أحمد حسين وإحس بأنه سوف  
يوضع موضع الحرج الشديد ، إذ أنه سيواجه صعوبات  
شديدة إذا ما وصل السفير المصري وقال له رسمياً أن مصر  
قبلت بكل شروطه . كان أيزنهاور يقضى فترة استجمام  
ويلعب الجولف بعد نوبة قلبية واتصل به دالاس تليفونياً  
وأبلغه بأن المصريين لا يتجاوبون معه وبأنه يقترح سحب  
عرض المساعدة على بنها السد ، فأجابه أيزنهاور : « أى شيء  
تراه يا فوستر .. أى شيء تراه » ، وكان ذلك يوم ١٨ يوليو .

وفي اليوم التالي وصل أحمد حسين إلى وزارة الخارجية  
الأمريكية للاجتماع بدالاس ، ولم تفض دقيقة واحدة على  
دخوله باب مكتب دالاس ، حتى أصدر لנקولن هوایت  
— المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية — بياناً ، إلى  
المراسلين الذين كانوا في الانتظار يعلن سحب العرض الأمريكى  
بالمساعدة ، وحدث ذلك حتى قبل أن يبدأ الحديث بين دالاس  
وأحمد حسين .

كان ذلك الاجتماع المؤسف ، من أسوأ الاجتماعات طالعها  
بين الاثنين ، وقد أبرق أحمد حسين بما جرى إلى الرئيس

عبد الناصر بمبارات تعتمر بالأم ، ذلك أن دالاس فاجاه  
بالقول حتى قبل أن يفتح فاه :

— سنصدر بيانا يا سعادة السفير .. اننى آسف لاتنا  
ان نساعدكم على بناء سد اسوان .

وتذكر احمد حسين ما كان عبد الناصر قد قال له ، فنفسر  
فيه ولما ، لكنه لم يستطع ان ينطق بكلمه . ومضى دالاس  
بقرا البيان ، الذى كان لتكون هويت سبق ان وزعه على  
الصحفيين ، والذى جاء فيه : ان الولايات المتحدة قررت  
سحب عرضها لأن اقتصاد مصر لا يستطيع تحمل مثل هذا  
المشروع .

وبدا احمد حسين يحتاج بأن هذا القول يشكل اهانة ، لكن  
دالاس استأنف على حد ما قال ل احمد حسين في تقريره  
— المناقشة بطريقة ساخرة قائلا : « اتنا نعتقد بأن من بينى  
المد العالى — ليا كان — سيكسب كراهية الشعب المصرى .  
ذلك لأن الحب سيكون سلاحنا » .

وقال دالاس : ليس فى وسع الشعب المصرى ان يتحمل  
عبء تنفيذ مثل هذا للمشروع الضخم ، فمطالباته تتجاوز  
ما تستطيع مصادر مصر احتماله وخلاصة بعد التزامها  
تجاه شراء الأسلحة . اتنا لا نريد ان نكون مكروهين فى مصر ،  
ولذا ستترك هذه التهمة للاتحاد السوفيتى ، اذا كان يعتقد  
انه يريد ان يبنى السد .

واستطرد يعرب عن اعتقاده ، بأن الروس لا يملكون  
المصادر الكافية للمشروع ولهم لو تمهدوا بتنفيذه فان الدول

التابعة لهم ستتبرّد عليهم ، الاتهم يساعّدون مصر بينما يرفضون اعطاءها المساعدة التي تطلبها .

والواقع أنه بالرغم من أنه كانت قد تسربت الى الصحف الامريكية مناوره أحمد حسين الدبلوماسية بنكر المساعدة الروسية ، بالحقيقة أنه لم يكن قد جرى أى اتصال قط مع الروس فى هذا الشأن ، بل أنه لم يجر أى اتصال لفترة ما بعد ذلك .

ومن العجيب أن دالاس عاد الى هذه النغمة أثناء محادثة اجراها مع الدكتور محمود فوزى ، وزير الخارجية المصرية ، عند مناقشة أزمة السويس فى الأمم المتحدة . وقال فوزى فى برقية الى الرئيس عبد الناصر : أن دالاس أبلغه ان السد العالى عملية ستفك الاقتصاد المصرى وانها كانت ستثير كره المصريين لأمريكا ، لأن من شأنهم ان يحسبوا بانهم حرموا الكثير من الاشياء بسبب الولايات المتحدة . وهكذا فنحن لا نعترض على قيام الروس ببناء السد .

« وقال فوزى فى برقيته : أن دالاس يعتقد أنه فى وسع مصر — على أى حال — أن تهول السد العالى من دخل قناة السويس وذلك فى رأيه هو الحل الأفضل لأنه يعنى أن السد لن يكون اذ ذاك ممولا من أية دولة واحدة معينة » .

« وقيل بعد ذلك لعبد الناصر ان دالاس يعتبر سحب عرض المساعدة بمثابة ضربة معلم » وكان قد قيل لدالاس ذات مرة ، عندما شكّا من أنه لا يستطيع متابعة تحركات عبد الناصر : ان عبد الناصر لاعب شطرنج ماهر ، وظن دالاس أن مناوخته هذه ستعنى أنه يقول لعبد الناصر « كش ملك » وكان ذلك تعسيرا

استعمله دالاس بالفعل مع بعض مستشاريه وهو يهنئ نفسه  
على ضريته الحازمة !

« وفي تلك الليلة كان عبد الناصر ونهرو عائدان في طريق  
الجو على متن طائرة رسمية مصرية . وكان من المقرر أن يمضى  
نهرود يومين في القاهرة . وكان الزعيمان في مقدمة الطائرة  
وهما يتناولان بعض المربطات في انتظار أن تلوح لهما أضواء  
الاسكندرية . وجاء المرافق الجوي لعبد الناصر من قمرة القيادة  
في الطائرة يحمل رسالة لاسلكية تحتوى على خلاصة لبيان  
دالاس فقرأها الرئيس واعتذر لنهرود أن يخبره بمضمونها  
وحملها الى مؤخرة الطائرة ليطلع الدكتور فوزى ويطلعنى عليها  
وقال : أن هذا ليس سحبا للعرض . أنه هجوم سيائر على  
النظام الحاكم ودموة للشعب المصرى الى أسقاطه » .

والتحى الرئيس جانبا ، وجلس وحيدا مدة ربع ساعة ، ثم  
عاد وأطلع نهرود على الرسالة . وقراها الزعيم الهندى وقال :  
« بالصلابة هؤلاء الناس » .

ولكن نهرود لم يشعر — لحظتها بقوة العاصفة التى كانت  
الأقدار تنسج خيوطها .

وفي نحو منتصف الليل هبطت الطائرة في مطار القاهرة  
حيث جاء السفراء . وأصطفوا — بما فيهم هنرى باريود  
لاستقبال عبد الناصر ونهرود ونفا للبروتوكول .

كان باريود محرجا الى درجة مخيفة . فقد سمع الجميع

بالخبر . وقد مر به الرئيس وصافحه لكن قبيل رحيل نهرو  
كان عبد الناصر قد قرر نوع الرد على اهانة دالاس .

فقد قرر أن يؤم قنائة السويس ، التى ظلت طويلا رمزا  
للسيطرة الاجنبية وأن يستخدم دخلها فى بناء السد العالى .

واتخذ عبد الناصر هذا القرار ما بين العاشرة والحادية  
عشرة من صباح السبت ٢٠ يوليو » .



السُّدُّ وَالْحَقِيقَةُ

« وينوا كما يجب ان ينسى الرجال  
سيف في يد وممول في اليد الاخرى »  
( ت. س. اليوت )



## السد والحقيقة

---

لم يكن دالاس صادقاً فيما ذكره من أسباب للنكوص من تعهد الولايات المتحدة بمساعدة مصر في بناء السد العالي . وكل ما ذكره وزير الخارجية في بيانه الرسمي ، او في أخطائه مع الدبلوماسيين كان مخالفا تماما للحقائق المعروفة في ذلك الوقت أو التي عرفت فيما بعد .

وصف مسئول أمريكي ( روبرت مورفي ) بيان دالاس بأنه ذلك البيان الذي لم يقل شيئا . ووصفه يوجين بلاك « بالقسوة والكذب » اذ لك أن تتصور - كما قال - انك طلبت قرضا من بنك تشيزمانهاتن مثلا بمبلغ ١٠ آلاف دولار ثم تقرا في الصحف في اليوم التالي أن البنك رفض اعطائك القرض لأنك سمعتك المالية ليست طيبة !

وذكر السناتور فولبرايت بعد ثلاثة عشر شهرا من بيان

دالاس إن اللجنة التي يرأسها في مجلس الشيوخ اكتشفت خلافا لبيان وزارة الخارجية الأمريكية ، أنه لم يكن هناك أى دليل على سوء حالة الاقتصاد المصرى عندما قررت الولايات المتحدة سحب العرض . وأن الأسباب التي قدمت للرأى العام لم تكن سليمة .

ولقد كتب ايزنهاور في مذكراته أن صفقة الأسلحة السوفيتية الثانية استنفدت جزءا من محصول القطن المصرى ، وجعلت من الواضح أن مصر لن تستطيع أن تلتى بالتزاماتها في تمويل السد بالشروط التي نقبلها . . وردد دالاس ومورفى وأيدن نفس النجدة . لكن يوجين بلاك رفض هذه الدماوى وقال أن سلامة الاقتصاد المصرى وسلامة المشروع من المسائل التي يقرها البنك الدولي ، وأن البنك أعلن رأيه فيها وكان إيجابيا . وهو نفس ما أبلغه بلاك لدالاس ومورفى رسميا بعد وصوله من القاهرة . كما أنه أعاد تأكيد موقف البنك في رسالة منه الى الدكتور القيسونى في التاسع من يوليو ، قبل عشرة أيام من نكوص دالاس !

حتى السفارة الأمريكية في القاهرة — كما يقول كينيث لوف ذكرت بعد سنوات من هذه الأحداث أن صفقة الأسلحة الثالثة التي موهبت خسائر مصر عام ١٩٥٦ . « لم تسبب أى ضغط بالرة على الاقتصاد المصرى » وأن تكاليف الأسلحة لم تتجاوز ٢٥ مليون دولار في العام على شكل سلع استهلاكية فائضة من حاجة الأسواق العربية ، وأن المصريين اتفقوا مع السوفيت على أن يبيعوا لهم غزلا من القطن الخام مما يرفع من قيمة القطن المصرى .

وقد يبدو كل هذه الحجج أكثر هزلا الآن . ذلك أن نجاح

مصر في بناء السد العالي مع استمرارها في الحصول على السلاح  
السوفيتي يسقط نهائيا كل ما قيل عن عدم قدرة الاقتصاد  
المصري على تحمل النفقات .

ولعل ملاحظة السناتور فولبرايت في هذا الاتجاه هي  
أكثرها ذكاء وسخرية من موقف حكومته الرسمي : « فقد  
كانت صفقة الأسلحة ( السوفيتية ) السبب الأساسي لتقديم  
العرض الأمريكي ) . ولذلك يبدو الموقف نوعا من العبث عندما  
يقال ان صفقة الأسلحة كانت السبب في تقديم العرض والسبب  
في سحب العرض في نفس الوقت !

بدأت المواجهة التي لم تطلبها مصر ولم تسع اليها . ولكن  
عندما لاحت نغرها لم ينكص عبد الناصر عن المواجهة .

وعندما كانت الاستعدادات تجري للاحتفال بعيد الثورة  
اتصل محمد حسنين هيكل بالرئيس عبد الناصر الذي قال له  
ان موضوع خطابه سيكون « ان مصر ستبنى السد العالي حتى  
لو اضطرنا الى بنائه بالمعاول » .

« كان لا يزال في حالة تفكير عميق يبدو فيه اثر الغضب  
المكبوت ، وقال لي ان دالاس وايدن كانوا يخدعانا طول  
الوقت . فقد ضغطا علينا من اجل الصلح مع اسرائيل ،  
وضغطا علينا لدخول الاحلاف ، وطلبنا بتمديد امتياز شركة  
القناة ! ولكن كل ما ارادنا تحقيقه هو زيادة نفوذ بلديهما .  
واستدرك الرئيس قائلا : « لكننا سنبنى السد العالي بأنفسنا  
وسنفعل كل شيء لجعله حقيقة واقعة » .

واعلن عبد الناصر تأميم القناة في خطابه الشهير ، وانتزع  
بصرية واحدة حقوق الشعب المصري المهذرة وانتقم في نفس

الوقت لكل الاهانات التاريخية والمعاصرة ، واسترجع مصدرا  
مصريا لتمويل مشروع السد العالي ، الذى أرادت الولايات  
المتحدة ان تقايض به على استقلال مصر .

ونشبت الحزب، بحجة حماية القناة المصرية من «مفتصبها»  
المصريين . رغم انهم كانوا يعدون لهذه الحرب ويستعدون لغزو  
مصر حتى لو لم يؤم عبد الناصر القناة .

وخرجت مصر من حرب السويس أو العدوان الثلاثى ،  
الذى تم بتواطؤ من الولايات المتحدة الامريكية ، وهى اكثر  
تصبيا على بناء السد العالي والاقتصاد الوطنى باندفاع اكبر ،  
وبأسلوب أفضل وبرؤيا اكثر وضوحا .

وقال عبد الناصر للقائد تشى جيفارا - عندما قابله فى القاهرة :-

« لقد خضنا معركة من أجل السد العالي . كانت هناك  
رومانسية الثورة بأسرها والرومانسية الكاملة لمعركة كبرى  
ضد ثلاث دول . لقد تعرضت السويس للغزو بسبب السد  
العالي . ولكن كان علينا - بعد انتهاء القتال - ان نعكف  
على المهمة الحقيقية ، وقد اعتاد دالاس أن يقول لنا أننا  
سنلعب اليوم الذى فكرنا فيه فى بناء السد ، بسبب  
التضحيات التى سيفرضها على الشعب المصرى ، ولكن هذه  
هى الثورة . أن هذه التضحيات هى الثورة . الثورة هى  
العمل يوما بعد يوم لحفر الاسس المخرية ، وبناء الاتفاق ،  
وتركيب الآلات ، فهذا ما يغير المجتمع . أن قوة الفاعلية  
الثورية هى تجنيد الناس للقبول بالتضحيات اللازمة للبناء  
على العوام » .

كان الاتحاد السوفيتى فى الحقيقة أول دولة عرضت على  
مصر تقديم المعونة لبناء السد العالي فى أكتوبر ١٩٥٥ . وكان



هذا العرض الى جانب صفقة الأسلحة هو الذى اثار واشنطن ولندن للتقدم بعرضهما المعروف لكن عبد الناصر لم يحاول استخدام العرض السوفيتى « لايتراز » الغرب وان كان قد اشار اليه فى حديثه مع مراسل نيويورك تايمز فى ٢ ابريل ١٩٥٦ بعد ان توجهت لدى عبد الناصر كل الأدلة على تكوص الغرب عن وموده ومع ذلك كان حريصا فى حديثه مع مراسل الصحيفة المذكورة أن يحدد أنه لا يذكر العرض السوفيتى للمعونة كتهديد أو تهوئش . « ان العرض السوفيتى كان عرضا عاما ، ونحن كحقيقة لم ندرسه بعد » .

وفى ٢٧ ديسمبر ١٩٥٨ وقعت مصر والاتحاد السوفيتى على الاتفاقية التى تعهد الاتحاد السوفيتى بهوجيها بتقديم المعونة الاقتصادية والفنية لمصر لبناء المرحلة الأولى من السد العالى ، وبعد أقل من شهرين تم التصديق على الاتفاقية وشرع الاتحاد السوفيتى على الفور فى تنفيذ تعهداته .

وبدأت الهيئات السوفيتية المختصة تعد الدراسات الأولية الخاصة بالمشروع ، وفى مارس عام ١٩٥٩ سافرت أول جماعة من الخبراء السوفيت الى القاهرة حيث زارت الموقع المقترح للسد فى أسوان ودرست بعض الأمور الفنية على الطبيعة . يقول البروفيسور كوزين كبير الخبراء فى بناء السد العالى : « بعد أن تعرفنا على المنطقة التى سيقام فيها السد اقتنعنا بكل وضوح بأن مشروع شركات أوروبا الغربية تبظه سلسلة من التفاصيل غير الضرورية ، والتى تستنفذ جهدا ومالا كثيرا » .

ويضرب البروفيسور كوزين مثلين للتعديلات التى أجراها

السوفيت على المشروع الغربى . الاول خاص بالاتفاق ،  
والثانى خاص بالمحطة الكهربائية .

فقد صممت الشركات الغربية مشروع الاتفاق لتصريف المياه  
ببلغ طوله ١٥ كيلومترا . بينما اقترح الاخصائيين السوفييت  
بناء قناة مكشوفة لتصريف المياه لا يزيد طولها عن حوالى ٢  
كيلومترات ، مع ستة انفاق ستوضع فيها البوابات لتنظيم  
المياه .

وحدد المشروع الغربى انشاء محطة كهربائية طاقتها حوالى  
٢ مليون كيلوات على ضفة النيل اليسرى ، مما يقتضى القيام  
بالعمل على كلتا ضفتى النهر . بينما اقترح المصممون  
السوفييت بناء محطة طاقتها (٢) مليون كيلوات على الضفة  
اليمينى للنهر وعلى قناة التصريف المكشوفة ، ووفروا بذلك  
حوالى ١٣ مليون جنيه مصرى . وقام المشروع السوفيتى  
من البداية على اساس اتاحة الفرصة فى عام ١٩٦٤ للحصول  
على بضع مليارات من الامتار المكعبة من مياه النيل للرى ،  
مما يعنى ابتداء تحقيق عائد من مشروع السد قبل الانتهاء من  
انجازه بست سنوات .

كان الوفد المصرى برئاسة موسى عرفة وزير الاشغال قد  
عاد من زيارة للاتحاد السوفيتى بعد ان التقى بالخبراء  
السوفيت ، وزار المشروعات السوفيتية المماثلة ، وشاهد  
نموذجاً مجسماً لتصميمات الخبراء السوفيت للمشروع المصرى .  
وبعد ان تحدث بالتفصيل عن مشاهداته اعلن بان مصر قررت  
دموة الخبراء الغربيين للنظر فى المشروع السوفيتى .

وتلقت بعض صحف الاثارة الغربية تصريحات الوزير  
المصرى بطريقة سياسية لا علاقة لها بمشروع يناقش على

أساس اقتصادى وفنى . كان الهدف واضحا منذ البداية ،  
فمادام الغرب لم يبن السد العالى ، فلا يجب أن يبنه أحد .

ووصل الى القاهرة وفد من الخبراء السوفيت برئاسة  
كومزين وعضوية مالىشيف نائب رئيس المهندسين فى مؤسسة  
هيدروبروجيكت ( رئيس مهندسى تصميم سد أسوان )  
وكاراتاييف ، وجوركوف ، وذلك لمناقشة المشروع السوفيتى  
النهائى مع نظرائهم الغربيين والمصريين .

وخلال شهر لم يهدأ الجدل والنقاش فى وزارة الأشغال  
واللجنة العليا للسد العالى . حيث اشترك فيه أبرز الخبراء  
الأجانب من الغرب والشرق . وفى النهاية اعترف الخبراء  
الغربيون ومن بينهم ك. ترازجى ، وشتراوب ، و. ا. ستيل  
( الولايات المتحدة ) ، م. بروس ( ألمانيا الغربية ) ، اكوين ،  
وى ايشى ( فرنسا ) بأفضلية المشروع السوفيتى . وقال  
خبراء آخرون انه اذا كان الاقتراح السوفيتى بسد الحاجز  
الحجرى بالرمال على عمق ٢٥ مترا تحت الماء ناجحا ،  
فسيكون ذلك شيئا جديدا فى تبسيط وتقدير بناء سدود كبيرة  
كهذا السد .

وبعد أن تم الاتفاق بين الجميع صادق الرئيس عبد الناصر  
على المشروع النهائى فى ٢٦ يونيو ١٩٥٦ وبدأ العمل .

فى صبيحة التاسع من يناير عام ١٩٦٠ ضغط الرئيس  
عبد الناصر على زر احمر ، وفى الحال تفجرت عشرات الأطنان  
من الديناميت بنوى يصم الأذان . وكان ذلك بدء المشروع الفعلى  
فى انشاء المرحلة الاولى للسد العالى بعد اموام من الدراسات  
والتصميمات والتعديلات ، وبعد أن بدأت مختلف المصانع فى





الاتحاد السوفيتى فى انتاج المعدات الجبارة الخاصة بالعمل فى السد ، وكل ما يلزم للسد بعدئذ من آلات ميكانيكية ومعدات كهربائية وحاسبات الكترونية وغيرها .

وفى الخامس عشر من يناير عقد نوميكوف وزير المحطات الكهربائية السوفيتى مؤتمرا صحفيا فى القاهرة اجاب فيه عن أسئلة حول بناء المرحلة الثانية للسد . قال نوميكوف ان الحكومة السوفيتية ستنتظر بعين الود الى أى طلب من حكومة مصر لتقديم عون سوفيتى مماثل لبناء المرحلة الثانية .

وعن طريق نوميكوف عرض الرئيس عبد الناصر اقتراحا بأن يعملون الاتحاد السوفيتى مصر فى بناء المرحلة الثانية ، ولم يستغرق رد الاتحاد السوفيتى أكثر من بضعة أيام . قال خروشوف رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى يومئذ فى رسالة الى عبد الناصر فى الخامس عشر من يناير عام ١٩٦٠ .

» ... وفى خلال حديثكم مع وزيرنا ا. ت. نوميكوف ابدتكم رغبة حكومة الجمهورية العربية المتحدة رسميا فيما يتعلق ياشتراك الاتحاد السوفيتى فى بناء المرحلة الثانية من سد أسوان العالى »

وان حكومة الاتحاد السوفيتى التى درست رغبتكم — وكان رائدها فى ذلك مواصلة تقوية علاقات الصداقة بين بلدينا — تبدى موافقتها على الاشتراك فى انشاء المرحلة الثانية من سد أسوان على نفس الأسس التى اتفقنا عليها عندما اشترك الاتحاد السوفيتى فى انشاء المرحلة الأولى من هذا السد .

ورد عبد الناصر برسالة الى خروشوف قائلا انه لا يخالجه الشك فى أن الرسالة التى حملها الى اليوم وزيركم ا. ت.

نوه بكوف فيما يتعلق بموقف الحكومة السوفيتية من بناء المرحلة الثانية من مشروع السد العالى هى ما يعزز هذا التقدير ويؤكد أسبابه ودعائمه : ذلك أن شعبنا الذى يخوض الآن غمار معركة مجيدة من أجل تطوير بلاده ورفع مستوى معيشته يشعر بالعرفان الكبير لكل يد تمتد لمساعدته فى معركته المجيدة الكبرى .

أصبح السد حقيقة بكل ما ستحمله هذه الحقيقة من أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية فى المستقبل . ولذلك فيعد آلاف الكلمات من الافتراء السياسى « المبطن » « باسانيد » أو أكاذيب « فنية » من جانب الولايات المتحدة والغرب ضد السد العالى ، تغير الموقف فجأة وأصبح الاشتراك فى بناء المرحلة الثانية — على الأقل — من جانب الولايات المتحدة وألمانيا الغربية هدفا يستحق أن تبذل من أجله الجهود الدبلوماسية والاعلامية .

واكتشف الرئيس ايزنهاور أن الولايات المتحدة « مستعدة للمساهمة فى بناء المرحلة الثانية من السد العالى » كما ذكر فى حديث الى الصحفيين « !

وبدأت صحف نيويورك كمن يطالب بحق ضائع تتحدث عن ضرورة مساهمة البنك الدولى فى تمويل المرحلة الثانية من السد وعرضت جمهورية ألمانيا الغربية تقديم قرض بمبلغ ٢٠٠ مليون مارك ألماني ( حوالى ٢٥ مليون جنيه استرليني ) للمساهمة فى المرحلة الثانية . وارتبطت زيارة إيرهارد مستشار ألمانيا الغربية للقاهرة بالمباحثات حول المرحلة الثانية من السد . وبعد وصول الوفد السوفيتى الى القاهرة أسرع ألمانيا الغربية بزيادة القرض المقترح الى ٣٠٠ مليون مارك . وحتى الآن دالاس مدير المخابرات الأمريكية وشقيق وزير الخارجية

أدلى بخلوه في الموضوع لكن بطريقة رجل المخابرات الذي يخشى من التغلغل السوفيتي في افريقيا اذا ما انفرد الاتحاد السوفيتي بالمساعدة في بناء السد !

وتصانف أن كان وفد من رجال الأعمال الأمريكيين في زيارة للقاهرة في نفس الوقت ، فقاموا بنشاط محموم ، ملعين عن استعدادهم للمساهمة في بناء المشاريع المدرجة في خطة السنوات الخمس لتصنيع مصر ! .

لكن خبرة السنوات الماضية المريعة وكل التاريخ المصري الحديث لم تكن تسمح للحظة واحدة بتصديق كلمة من كل ما قيل . وفي أغسطس ١٩٦٠ انتهت المحادثات التفصيلية الخاصة باشتراك الاتحاد السوفيتي في المرحلة الثانية ووقعت في السابع والعشرين من نفس الشهر اتفاقية المعونة السوفيتية لبناء المرحلة الثانية والنهائية للسد العالي .

كانت البداية شاقة . فلم يسبق للخبراء والمهندسين والعمال السوفيت أن بنوا سدا من السدود الكثيرة التي انجزوها تحت حرارة تصل الى ٥٠ درجة مئوية . ولم يسبق للمهندسين والخبراء والعمال المصريين أن بنوا شيئا بهذا المستوى من قبل . وكانت هناك عشرات بل مئات الصعوبات التي تتعلق بالموقع ، وطريقة نقل المعدات الجبارة ، والعمل عليها ، وصعوبة اللغة الأخرى بالنسبة للمصريين والسوفييت على السواء .

لكن « ظمأ البنائين المصريين الى المعرفة كان مظلما » كما يقول خير سوفييتي . كان المصريون يسعون لأنجاز المشروع بأسرع وقت ممكن ، وما إن يبدعوا في التعليم حتى يديروا أعقد الآلات بأنفسهم ، وفي زمن قياسي .

وكان السوفييت يعملون وفقا لافضل تقاليدهم القومية والاشتراكية . « ان الظاهرة المشتركة بين كافة الخبراء ( السوفيت ) الكبار هي اتهم جميعا اشتركوا في الحرب وفي بناء أضخم المشروعات المائية والكهربائية في الاتحاد السوفيتي ثم في البلاد الأجنبية . ان تاريخ أى واحد منهم هو نفس تاريخ الاتحاد السوفيتي .. البناء ثم الحرب فالعودة الى التعمير » . يقول أحد كبار الخبراء ( رادتشنكو ) : من وجهة نظر المعيشة أو الترفيه لم يكن العمل هنا ممتعا دائما .. اننا نعمل هنا لا تدفعنا منافع كثيرة . اسألوا اذن ما الذى أبقاتنا هنا ؟ اننا ننظر الى العمل هنا كمسئولية هامة على حكومتنا . ونحاول ان ننجز هذه المهمة على احسن شكل . ونحن نفهم جيدا أهمية العمل هنا .. اننا ندرك مسئوليتنا : ان الفائدة من بقاتنا هنا هي نفسها التى تعود علينا من عملنا في بلادنا . فنحن ندرك أهمية مساعدة العرب .

وفي ظل السد ، ومن خلال العمل الدائب والتحدى الشاق ظهر ما اسماء الكتاب والفنانون « بانسان السد » المصرى برزت الى السطح فضائل المصريين الذين ميزتهم طوال آلاف السنوات قدرتهم على العمل والبناء ، وجلد بلا حدود .

ولم تهزم البيروقراطية المصرية التقليدية ذات الخمسة آلاف مام كما هزمت في أسوان ، وعلى أيدي مصريين من كبار الخبراء الذين قضوا عشرات السنين من قبل على المكاتب ، وعلى أيدي مهال من الشباب والكهول جاموا من أعماق الريف ومن كل قرى ومدن مصر . .

يقدم ثلاثة من أدبائنا الشباب قضوا بضعة شهور مع العاملين في السد نماذج عديدة للمصريين الذين خلقوا من جديد المشروع الجبار . ان شيئا غامضا مس روحهم جميعا .. الذين درسوا في أرقى الجامعات الأجنبية والذين لم يروا شكل الحروف الأبجدية قبل التحاقهم بالعمل .

« أخطر خبرة اكتسبتها هنا هي من قيادة الناس وقيادة العمل وتنوع طرق التشغيل ، مشى حنصديق لو عرفت أن سنى ٢٢ سنة بس ، أنا خريج فنون جميلة اسمى حسن توفيق ، المرحلة الأولى ( للسد ) نجحت بسبب التعبئة السياسية الشاملة التى حولت السد العالى الى رمز قوى ومعركة وطنية ممثلة بالتحدى والاقدام والخوف من عدم الاتجاز ، بالجسارة والبطولة كحرب كمعركة حياة .. سنة ١٩٦٣ كان فيه خوف من الفيضان كان هناك سياق مع الزمن ، لازم قناة التحويل تكون جاهزة ، كان معروف أن فيضان ١٩٦٤ سيكون جاثم ، وكان هذا اقصى اختبار ، ... لايد من الصمود أو يجرف الفيضان كل شئ وكل ما بذل من مجهود لكننا صمدنا امام الاختبار القاسى وحدثت تضحيات فالية وحقيقية .

« أنا كنت مساعداً بسياك فى اسنا ، اسمى سعد محمود محمد يشغل كهربائى فى النفق . الاول كنت فلاح ، كل ما أعرفه تعلمته فى السبد ، كل الناس الى شايهم هنا فى النفق كانوا ملاحين وتعلموا .

السد خلاص خلص ا

ومئات والوف غيرهم .. ا

قبل ان ينتهى بناء السد العالى كان قد حقق ما يقرب من تكاليف انشائه . وذلك كما يقول اكثا الخبراء المصريين . كان قد تم اغلاق مجرى النهر فى ١٥ مايو عام ١٩٦٤ ، ومن ثم بدأت الاستفادة من مشروع السد العالى بتحويل « تصرفات » النهر الى القناة الصناعية التى أنشئت بالبر الشرقى ، وجاء فيضان عام ١٩٦٦ « خارفا فى الارتفاع » كما تقول دراسة للمهندس محمد عبيد الرقيب وزير الرى الأسبق فامكن للسد أن يحتجز كميات المياه الهائلة الزائدة عن أقصى حد تستطيع البلاد مقاومتها .

ولولا ذلك لتعرضت مصر لمخاطر جسيمة لا يمكن تقدير مداها « لكن فيضان الأموام ١٩٦٥ - و ١٩٦٦ و ١٩٦٨ و ١٩٦٩ ، كلها كانت منخفضة بشكل ملحوظ ، ولولا وجود السد العالي لتعذر ملء الحياض وتعذرت الزراعة بالتالى .

وفى ٩ يناير عام ١٩٦٨ احتفل بتشغيل التوربينات الثلاثة الاولى من محطة توليد الكهرباء وفى ٢٣ يوليو عام ١٩٧٠ تم تشغيل التوربين الثانى عشر وتمت أعمال السد والستارة القاطنة .

وفى الخامس عشر من يناير عام ١٩٧١ احتفل رسميا بانتهاء العمل فى المشروع بحضور الرئيس انور السادات والرئيس نيقولاى بوجدورنى ، حيث اصدرا بيانا رسميا عن اتمام بناء السد العالي فى موعده .





General Organization of the African Union  
*General Secretariat* (GOAL)



المجلد الثامن

« الذين ينسون الماضي سيحكم  
عليهم بأن يعيشوه مرة أخرى »  
( جورج سنديانا )

## الحملة مستمرة

---

لم تحط الأتاويل والشكوك بمشروع على مر التاريخ كما أحاطت بالسد العالي ، سواء عندما كان مجرد فكرة على الورق ، أو أثناء الأعداد لتنفيذ الفكرة على الطبيعة أو حتى عندما أصبحت بعض مزاياه مرئية ومحسوسة ، أية كانت النقائص في وسائل الإنفاذ من هذه المزايا .

ولم تزيّف السياسة التكنولوجية كما زيفتها لدى بعض « الخبراء » ، عندما يتحدثون عن السد .

وعندما كان المفترض أن يساهم البنك الدولي والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في إقامة السد أثبتت البحوث الغربية أنه مشروع سليم مائة في المائة ولا غنى عنه للاقتصاد المصرى ، وأن مردوده الاقتصادى بلا حدود . وعندما نكست الولايات المتحدة الأمريكية والغرب عن المساهمة في السد لأسباب سياسية بدأت تظهر « ميوب » و « مخاطر » المشروع ، بل ظهر

ان مستر دالاس الشهير أكثر حرصا على مصالح الشعب المصرى  
من أى زعيم أو خبير مصرى !

لكن عندما فوجئت الولايات المتحدة بأن مساهمة الاتحاد  
السوفييتى فى السد العالى مسألة جدية ، وانها لم تكن خدمة  
أو منورة من جانب عبد الناصر أو السوفييت — كما فهم دالاس  
خطأ من تصريح لشييلوف وزير الخارجية السوفييتى بأن الاتحاد  
السوفييتى يهتم بالمشروعات الصناعية فقط ! — عندما فوجئت  
واشنطن بالموقف ، أعلنت مرة أخرى على لسان الرئيس ايزنهاور  
استعدادها للمساهمة فى المرحلة الثانية للسد ، ونسيت تماما  
كل « عيوب » و « مخاطر » المشروع ، وكل ما يتعلق بمصالح  
الشعب المصرى بالتالى !

ان ما يعنينا فى هذا كله هو الوصول الى الحقيقة ، كما  
يقرها غالبية ذوى الرأى من العلماء والخبراء والمهندسين فى  
مصر وفى العالم ، بصرف النظر عن أى خلفية سياسية . ذلك  
ان الأمر لا يتعلق بموقف سياسى صائب أو خاطئ ، ولكنه يرتبط  
بكارثة اقتصادية واجتماعية لو صح ان هناك آثار جانبية خطيرة  
لا يمكن تلافيها بعد انشاء السد كما يزعم البعض ، ويرتبط  
بكارثة « علمية » وفنية واجتماعية وخلقية أيضا لو صح ان  
دوافع سياسية تخفى وراء حجج « علمية » للتشهير باتجار  
هندسى وعلمى واقتصادى فى مثل ضخامة السد العالى ،  
واهدار تضحيات عشرات الآلاف بل ملايين المصريين الذين  
ساهموا بدرجات متفاوتة فى إقامة هذا الصرح الشامخ بمعونة  
الاتحاد السوفييتى .



ماذا يقول « أعداء » السد ؟ وقيل ذلك من هم أعداء السد ؟

يقتضى التفرقة بين الذين قالوا أو يقومون بعملية  
مسية شبه منظمة وتنتظر الى ما تواضع عليه خبراء  
في العالم من أسس فنية ، وبين أولئك المصريين  
الذين تصدر ملاحظاتهم عن أيمان حقيقى بها يقولون  
\_فوا بخطأ بعض وجهات نظرهم عندما تبينوا الحقائق  
فنية والعملية التى تدحض وجهات نظرهم .

هنا يمكن أن نجعل كل ما قيل من ملاحظات ضد  
مد العالى ، سواء اتخذت صورة نقد علمى وفنى أو  
تتشكك سياسية فيها يلى :

سبب الطمى فى حوض الخزان ، واثره على خضوبة  
\_راعية .

مُحَرِّق فى مجرى النيل خلف السد العالى واثره على  
\_الطير الكبرى .

تكل شواطئ الدلتا .

تبخُر والتسرب فى حوض الخزان .

يظلم فى ملء بحيرة ناصر ، على غير المتوقع .

زيادة الملوحة فى الأراضى المزروعة .

تنتشر الأمراض المتوطنة كالبلهارسيا .

نقص الثروة السمكية ( كالسردين ) .

براسة أصدرها المهندس محمد عبد الرحمن وزير الري  
ش بشكل مستفيض كل هذه الملاحظات على ضوء  
طعية والفنية التى أجراها الخبراء المصريون والأجانب  
\_ربا ( وخلص الى النتائج التالية :

## أولاً - رسوب الطمي :

عند بدء دراسة مشروع السد العالي، اتجهت أنظار الخبراء نحو اجراء البحوث العلمية المستفيضة في شأن طمي النيل ، وتأثيره في خصوبة الأرض ، وقد أسفرت البحوث عن الحقائق الآتية :

١ - أن ما يربو على ٨٨٪ من طمي النيل كان يتدفق الى البحر كل سنة .

٢ - وبالتالي فإن تأثير السد العالي على حرمان الأراضي المزروعة من الطمي لن يتعدى ١٢٪ من كميته في أسوأ الظروف، وقد توقع الباحثون أن الذرات الرفيعة من الطمي ستظل عالقة بالمياه المتطلقة من انفاق السد ، وهذا من شأنه أن يهيئ بهذه النسبة القليلة الى نحو ٩٪ فقط من كمية الطمي الذي يحمله النهر .

٣ - وقد ثبت أيضاً أن أراضي الحياض بالوجه القبلي كانت بسبب انغمارها ببياء الفيضان تستأثر وحدها بنحو ثلثي كمية الطمي الذي يرسب فوق الأراضي المزروعة ، وهنا ينبغي ألا يغرب عن البال أن أي تعديل لمشروع السد العالي ، كان لابد أن يأخذ في اعتباره تحويل الحياض الى الري الدائم على أساس أنه المشروع الأول في مجال تنمية الانتاج - الزراعي رأسياً .

٤ - وتعرض البحث للقيمة الغذائية لطي النيل ممثلاً في كمية ما يحتوي عليه من الأوتو ضمن ما يحمله من مواد عضوية ولقد تبين أن نسبة الأوتو لاتتعدى نحو ٠.١٣٪ من وزن الطمي فضلاً عن أن الجزء المصالح لقضاء النبات من هذه النسبة لايتجاوز الثلث .

٥ - وانتهى البحث الى أن كل ما سوف تخسره الأراضي المزروعة في مصر من الأرزوت الذى يحمله طمى النيل لا يعدو نحو ١٨٥٠ طن يمكن تعويضها بنحو ١٣٠٠٠ طن سبادة نترات الجير قيمتها ٣٤٦٠٠٠ جنيه .

٦ - وأنه لا وجه للمقارنة بين هذا المبلغ الزهيد وبين انعائد الضخم من مشروع السد العالى وانما نكتفى بأن نجعل المقارنة محصورة في مزايا الطمى واضرارها ، وحسبنا أن نقول في هذا الصدد أن رسوب الطمى في قيعان الترعى وجوانبها يكلف الدولة كل عام ما يزيد على ثلاثة أضعاف ما تكتسبه الأرض من رسوب عليها .

٧ - والواقع أن الطمى كان مشكلة قبل السد العالى ، لا من ناحية رسوبه في الترعى فحسب ولكن - أكثر من ذلك - من ناحية القيود التى كان يفرضها على مشروعات التوسع في التخزين الموسمى المحدود - السعة ، وقد أزاح السد العالى هذه المشكلة ، بتضحية طفيفة مقدر عليها لا يجوز بحال أن تدخل في الحساب .

٨ - وإذا كان الكتاب في الخارج ، منزعمين لحرمان الأرض من رسوب الطمى فما بالهم لا يرثون لحال الدول التى تزدهر فيها المحاصيل دون أن يعكر الطمى لون المياه الجارية في أنهارها .

٩ - أن الأراضي الزراعية في مصر رغم حرمانها من هذا القدر الضئيل من غذاء الطمى قد زادت غلتها نظرا لما وفره لها السد العالى من تحسين في ظروف الري في المواعيد وبالكميات المناسبة على مدار السنة وتحسين في وسائل الصرف بتخفيض

مستوى المياه الجوفية — والأرقام التالية تبين مقدار الزيادة في محصول الفدان من القطن والقمح في بعض أراضي الوجه القبلى قبل وبعد انشاء السد العالى :

متوسط المحصول عام ١٩٧١	متوسط المحصول من ١٩٦٠ الى ١٩٦٥
أردب ١٠.١٣	أسيوط : قمح ٨٣٧
قنطار ٦.٠٣	قطن ١٦٥
أردب ٨.٥٠	سوهاج : قطن ٧٧٠
قنطار ٦.٦٦	قطن ٧٧٢
أردب ٦.٨٣	قنا : قمح ٦٢٨
قنطار ٤.٣١	قطن ٤٥٤

### ثانياً — النحر في المجرى :

تدر الباحثون في مشروع السد العالى — فى مستهل دراسته — احتمال حدوث نحر فى مجرى النهر ، على امتداد المسافة بين أسوان والقاهرة بسبب انطلاق المياه من انفاق السد خالية — لحد ما — من كميات الطمي التى القت بها فى حوض الخزان .. وقد خرجوا من دراستهم لهذه الظاهرة بالنتائج الآتية :

١ — أن لكل نهر طبيعة خاصة يصعب معها التكهن بمدى الخطورة التى يمكن لهذه الظاهرة أن تؤثر بها فى مجرى النهر وفى سلامة القناطر القائمة عليه .

٢ — أن حدوث هذه الظاهرة يتوقف على أساس سرعة المياه ، وبالتالي على مقدار التصرف المنتظر انطلاقه من انفاق السد العالى .



٢ - ان أعلى تصرف متوقع لمواجهة أقصى الاحتياجات المائية بعد السد العالى انها يدخل فى حدود التصرفات المأمونة التى لا تقوى على تحريك رمال القاع والجوانب .

٤ - ان الاضطراب فى ظروف الطوارئ ، وفى ظروف الفيضانات العالية المتتالية ، الى اطلاق تصرفات اضافية تأخذ سبيلها الى البحر ، انها يدخل فى حدود الاحتمالات البعيدة .

٥ - ان مواجهة أية باخرة لظاهرة النحر رهينة بانشاء سلسلة من القناطر الجديدة عبر النهر تتوسط اجباسه الحالية فيما بين أسوان والقاهرة من شأنها العمل على تقليل انحدارات المياه فى النهر فتقل سرعتها وتصبح غير قادرة على نحر المجرى ، وبذلك يمكن ضمان سلامة القناطر الحالية والمستجدة .

٦ - ان توليد الطاقة الكهربائية من القناطر المقترحة والقناطر الحالية فى مدى سقوط يبلغ فى جملته نحو ٧٠ مترا ، انها يدر عائدا اقتصاديا يبرر وحده تكاليف انشائها .

٧ - ان الخبرة المستمدة من تشغيل سد أسوان القديم ، وانطلاق المياه من فتحاته رائقة نسبيا ، لمدة ستة أشهر سنويا انها تؤيد جانب التناول الذى جنح اليه الباحثون .

ولقد دلت التجربة الفعلية على صحة هذا التقدير — فالىوم بعد انقضاء سبعة أعوام على تشغيل السد العالى لم تحدث تلك الظاهرة الا نجرا طفيفا لا يتجاوز عمقه بضعة سنتيمترات ولا يشكل خطرا على سلامة القناطر على الرقم من انه فى مرحلة ما بعد قتل مجرى النهر كانت تمر خلف السد العالى تصرفات عالية أما لعلو تصرفات الفيضان أو لصرف مياه زائدة

للماء الحياض الباقية التى لم يكن قد تم تحويلها فى ذلك الحين — لذلك فقد وصل أقصى تصرف للمياه عام ١٩٦٤ الى ما يزيد عن ٩٠٠ مليون متر مكعب فى اليوم وفى عام ١٩٦٥ الى ٥٠٠ مليون متر مكعب — أما فى عام ١٩٦٨ والأعوام التالية فأنه بالنسبة لاستكمال بناء جسم السد وانتهاء العمل فى تحويل اراضى الحياض اليحثة — التى كانت تستلزم تصرفات عالية للملئها — فقد بدأ حجز مياه الفيضان الزائدة عن حاجيات الري ولم تزد تصرفات المياه خلف السد عن مقدار هذه الحاجيات .

وبمعنى آخر فقد بدأ التخزين المستمر فى بحيرة السد العالى منذ فيضان عام ١٩٦٨ مع صرف حاجيات الري التى لا تزيد أقصاها عن ٢٥٠ مليون متر مكعب فى اليوم خلف السد — وقد ظهر من الارصاد واعمال الرقابة التى أجريت بصفة مستمرة منذ ذلك التاريخ ان حالة قاع النهر أخذت فى الاستقرار .

ومع كل ذلك ، ستظل الرقابة على النهر مستمرة على طول مجراه بين أسوان والقاهرة للتعرف على ما يحدث حدوده من تغيرات فى مناسيب قاعه حتى يمكن اذا ما ظهرت أى بادرة يخشى منها على سلامة القناطر الحالية درء الخطر فى وقت مبكر، والاطمئنان الى أن النهر قد وصل بالقطع الى نوع من التوازن والاستقرار .

ونعود للقول بأن الخطر غير قائم فى الوقت الحاضر ، وأن مواجهته — اذا حدث — مقدور عليها بأعمال هندسية لها فى حد ذاتها من العائد ما يضيف كثيرا الى العوائد الضخمة التى يدرها مشروع السد العالى .



## ثالثا - تآكل الشواطئ :

تآكل الشواطئ ليس جديداً على الخبرة المصرية ، فقد صادفنا الكثير من مشاكله قبل التفكير في بناء السد العالي ، وكانت تتخذ الطول - الوقائية لوقف هذا التآكل ، والعادة أن يمثل الشاطئ والتيارات المؤثرة فيه في شكل نماذج صغيرة تجري عليها التجارب العملية . فالموضوع لا يغير فزعا بصورة أو أخرى، وأساليب المقاومة مألوفة في أنحاء العالم ، بل أن دولة كهولندا لم تواجه التآكل فحسب ، وإنما أضافت لرقعتها المزروعة مساحات طائلة كان يحتويها البحر .

## رابعا - التبخر والتسرب في حوض الخزان :

المعروف أن كفاءة التخزين تقلس بنسبة ما يفقده حوض الخزان من المياه المخزونة بسبب عاملَي التبخر والتسرب . لذلك كان موضوع الفوائد من حوض السد العالي على رأس المسائل التي تعرض لها خبراء الهيدرولوجيا قبل البت في صلاحية المشروع . حيث انتهوا من واقع الخبرة المستمدة من سد أسوان القديم ، إلى أنه من جملة سعة التخزين في حوض السد العالي ومقدارها نحو ١٦٤ مليارات من الأمتار المكعبة لن يتجاوز معدل الضائع بالتسرب مليارات واحد والضائع بالتبخر تسعة مليارات في السنة .

والواقع أنهم كانوا في تقديراتهم النظرية أكثر تشاوماً مما سجلته التجربة العملية للأسباب الآتية :

١ - فيما بين عامي ١٩٦٠ ، ١٩٦٤ أجريت التجارب على الطبيعة لقياس مقدار النفاذية في الحجر الرملي النوبي المكون لقاع البحيرة وجوانبها باستخدام الأخرام الاختبارية العميقة

وقد دلت التجارب منذ بدء التخزين في عام ١٩٦٥ على أن معامل النفاذية منخفض جدا بما هبط بالتقدير السابق للتسرب عندما يكون الخزان مملوءا. لغايته لأقصى درجة الى اقل من مليار من الامتار المكعبة .

٢ - وعندما ارتفع منسوب المياه بالبحيرة الى حوالى ٤٥ مترا فوق منسوب التخزين في خزان أسوان القديم لم يظهر أثر لآى منطقة ضعيفة يمكن أن تتسرب المياه منها بشكل يثير الانتباه .

٣ - كما دل البحث على أن ثمة مواد مضغوطة تبالا انشقوق الموجودة في حوض الخزان بحيث يقل معامل النفاذية فيها عنه في الصخر السليم نفسه .

٤ - وعند قياس الفوائد الفعلية من حوض الخزان في خلال السنوات السبع الماضية ، بمقارنة التصرفات عند مدخل الخزان ومخرجه ، ثبت بالقطع أن الفوائد الفعلية تقل من تقديراتها النظرية كمالا يتضح من الجدول الآتى :

**الفاقد من خزان السد العالي**  
**بالمليار متر مكعب**

السنة	أقصى منسوب للتخزين متر	مجموع الفواقد الفعالية من الخزان بمليار م <sup>٣</sup>	الحساب النظم للفواقد بالتدوير والتسرب مليار
قبل انشاء السد العالي	١٢٠	—	—
١٩٦٤ — ١٩٦٥	١٢٧٦٠	٣٤٨	١٠٢٣
١٩٦٥ — ١٩٦٦	١٢٢٧٠	١٠٥٣	١٨٤٧
١٩٦٦ — ١٩٦٧	١٤٢٤٨	١٣٦٠	٢٨٦٩
١٩٦٧ — ١٩٦٨	١٥١٢٧	٥١٨٠	٦٩١٢
١٩٦٨ — ١٩٦٩	١٥٦٥٥	٨٣٦٢	٩٨٠٧
١٩٦٩ — ١٩٧٠	١٦١٢٩	٨٢٧٦	٩٦٩٤
١٩٧٠ — ١٩٧١	١٦٤٨٨	١١٤١٧	١١٧٧٠

## خامسا - ملء بحيرة ناصر :

يستطيع الناقدون في بعض الصحف الأجنبية ملء بحيرة ناصر زاعمين انه كان مقدرا ان تصل الى كامل سعتها في عام ١٩٧٠ . واذا دل هذا النقد على شيء فعلى أن أصحابه أبعد ما يكونون عن العلم بوظيفة السد العالي أو بأسس ملئه وتشغيله . فقد أنشئ المشروع الكبير لأغراض التخزين المستمر الذي يلجئ من فائض السنين العالية لصالح السنين الشحيحة الايراد . وهو بهذا الوصف متقلب السعة متذبذب المنسوب ، فيتراكم في حوضه الفائض عن احتياجات الزراعة سنة بعد أخرى ، ليتكون منه رصيد يضمن تعويض النهر اذا جرى مرة بالعجز والنقصان . واذن فالوصول بالخزان لكامل سعته رهن بإيراد النهر في السنين القادمة ولا يستطيع عاقل أن يتنبأ بحجم الأمطار التي ينتظر هطولها على منابع النيل في مواسمها المقبلة .

وهنا يثور سؤال ، لماذا نتعجل ملء الخزان كله في وقتنا الحاضر ، ان تشغيل البحيرة لأغراض التخزين المستمر مبنى على أساس تذبذب منسوبها ما بين ١٤٧ مترا و ١٧٥ مترا . وقد تم ملؤها المنسوب ٦٤ و ١٦٧ مترا ، فقيم القلق إذن ، اذا كانت أغراض الزراعة والكهرباء مكمولة ومضمونة ومأمونة ؟

ويوضح الجدول الآتى المناسب الذى بلغت بحيرة السد العالي في كل عام منذ بدء تخزين المياه بها عام ١٩٦٤ حتى الآن .

وهذه المناسب تتفق مع كل ما كان مقدرا من قبل ان تصل اليه مناسب بحيرة خلال تلك السنين مع الأخذ في الاعتبار

التاريخ	أعلى منسوب للمياه أمام السد العالي بالتر	محتويات البحيرة ( مليار متر مكعب )
١٩٦٥/١/١٨	١٢٧٦٠	٩٣٨٠
١٩٦٦/١/ ١	١٢٢٧٠	١٢٣٩٦٥
١٩٦٧/٢/ ٤	١٤٢٤٨	٢٥٥٦٧
١٩٦٨/١/٢٨	١٥١٢٧	٤١١٥٧
١٩٦٩/١/ ٧	١٥٦٥٥	٥٢٩٤٤
١٩٦٩/١٠/٢٣	١٦١٢٩	٦٦٥١١
١٩٧٠/١٢/ ١	١٦٤٨٨	٧٨٥٢٠
١٩٧١/١٢/١٦	١٦٧٦٤	٨٨٨٨٠

ظروف تقدم العمل في انشاء السد وظروف انقاذ معابد أبو سمبل - اذا كان مقدرا أن يصل منسوب المياه في البحيرة في أواخر ديسمبر سنة ١٩٧١ الى درجة ١٦٨١٠ متر اذا توالى سلسلة من تصرفات النهر العالية والى درجة ١٦٠٧٠ مترا اذا توالى ستين منخفضة بينما بلغ المنسوب القلى في هذا التاريخ ١٦٧٦٤ مترا .

#### سادسا - زيادة الملوحة :

الذين يخشون زيادة الملوحة ، انما ينكرون وظيفة الصرف ربما كان للتقد وجاهاته لو أن الدولة كت من نشر شبكة كاملة لصرف مياه الري من جميع الاراضى الزراعية ، ولكن الواقع ان تشييدها يجرى على قدم وساق وفق برامج موضوعية



ومشروعات مرسومة .. وأكثر من ذلك يسهم صندوق النقد  
الدولى فى تمويل هذه البرامج .

### سابعاً - الأمراض المتوطنة :

فى غمار النباش عن أى نقيصة يمكن لصقها بمشروع السد  
العالى ، ، تحدثت الصحف المعادية فى الخارج ، عن مرض الملاريا  
واحتتمال انتشاره حول بحيرة ناصر ، وعن مرض البلهارسيا  
واحتتمال توطنه فى مناطق الحياض المحولة للرى الدائم .

أما عن بعوض الملاريا فقد صدر فى شأنه حديث رسمى من  
انجهاث المسئولة عن الصحة العامة يفيد نظافة بحيرة ناصر من  
أى اثر لهذا البعوض الناقل .

وأما عن مرض البلهارسيا ، فالمعروف أن توطن فى أقاليم  
الدلتا منذ أن انتشر فيها نظام الرى الدائم ، ولذلك بادت  
وزارة الصحة الى اتخاذ كابة الاجراءات الوقائية الحديثة لمقاومة  
التفواع فى مناطق الحياض المحولة بالوجه القبلى .

### ثامناً - الثروة السمكية :

من أغرب ما نعتة الأبواق الخارجية على مشروع السد  
العالى ، أنه حرم اسراب السردين من العناصر الغذائية التى  
كان يحملها طمى النيل ويلقى بها عند شواطئ الدلتا . ووجه  
الغربة أن تكون ثبة مقارنة بين الأكار المترتبة على هجرة  
السردين ، وبين المزايا المترتبة على مشروع ضخم يكمل القوت  
والرخاء لشعب بأسره .

ووجه الغربة أيضاً أن تتجاهل تلك الأبواق أن المشروع

نفسه قد أنشأ بحيرة في حوضه مساحتها نحو ٦٠٠٠ كيلو متر مربع زاخرة بالثروة السمكية التى ينتظر أن تحقق إنتاجا يقدر بنحو ١٦٠٠٠ طن فى السنة .

وعلى الرغم من هذا فقد ظهر من البوادر ما يشير الى عودة انسردين الى بعض المناطق الشاطئية ، الى جانب أن أساطيل الصيد الحديثة تعمل على تعقيه فى مواقعه الجديدة .

أن المشروع قد حقق فى عام ١٩٧٠ دخلا يقدر بنحو ١٢٥ مليون جنيه وأن هذا الدخل سوف يتزايد عاما بعد عام ليصل الى نحو ٣٣٥ مليون جنيه سنويا عندما يتم الانتفاع الكامل بالمشروعات المترتبة عليه ، وبذلك تبلغ نسبة عوائده السنوية الى جملة تكاليفه نحو ٤٠٪ وهى نسبة لا يحظى بها أى مشروع آخر .

واذا كان البعض يذكر ثمانى حجج واهية ضد السد فيها هى ذى ثمانية نتائج ايجابية راسخة للسد العالى :

١ - زيادة الرقعة الزراعية بنحو ١٣ مليون فدان جديدة .

٢ - تحويل حياض الوجه القبلى ومساحتها نحو ٧٥٠ الف فدان الى الرى الدائم .

٣ - توليد طاقة كهربائية تقدر بنحو ١٠ مليار كيلوات ساعة سنويا .

٤ - ضمان زراعة الأرز فى مساحة تبلغ نحو مليون فدان سنويا .

٥ - وقاية البلاد من أخطار الفيضانات العالية .

٦ - تحسين حالة الصرف بالأراضى الزراعية لاسيما فى الوجه القبلى .

٧ - تحسين سبل الملاحة بمجرى النيل على مدار العام فيما بين أسوان والقاهرة (١٠)

٨ — ضمان الاحتياجات الكاملة للأراضي الزراعية في كل  
السنين .

ويؤكد المهندس أحمد على كمال وزير الري الحالى والذي  
عمل مقرا للجنة التى شكلتها اكاديمية البحث العلمى لبحث الآثار  
الجانبية لإنشاء السد العالى : أن بناء السد كان ضرورة حتمية  
فرضتها الظروف نتيجة الزيادة المطردة فى عدد السكان  
وضرورة توفير الغذاء للأجيال القادمة . ويقول أن انخفاض  
الفيضان عام ١٩٧٢ ( كما حدث عام ١٩١٣ ) لم يثمر به  
أحد . ولولا السد العالى لحدثت كارثة . اننى أقدر — كما  
يقول — الخسائر والأضرار التى حانا منها السد فى تلك  
السنة بأكثر من كل تكاليف إنشاء السد .

أما المهندس ابراهيم زكى قنابى الوزير الأسبق فيضيف  
أن المطامع العالمية أخرجت عشرات الكتب عن الآثار الجانبية  
للسدود وكيف نتجنبها وذلك لكى تسترشد بها مختلف الدول  
والهيئات فى العالم « ولذلك فليس هناك جديد فى كل ما يثار  
حول السد ، لأن شيئا منها لم يكن غائبا عن الخبراء الذين  
أعدوا الدراسات وأشرفوا على البحوث وقاموا بالتنفيذ .

لكن أحد كبار المهندسين المصريين الذى انتقل الى رحمة الله  
أثار قبل وفاته ضجة هائلة خارج مصر للأسف ، وتولى بعض  
غير المختصين الذين دأبوا على خلط السياسة ( التى يعرفونها )  
بالتكنولوجيا التى يجهلون بها ، متابعة جهود المهندس الراحل  
فى إثارة الضجيج . والمهندس هو المرحوم الدكتور عبد العزيز  
أحمد ، الذى قيل أنه لم يستطع بسبب « اللطغان » أن يعلل  
وجهة نظره ضد السد العالى فى مصر فاضطر الى إعلانها فى  
بريطانيا !

لقد كان عبد العزيز أحمد مهندساً للكهرباء ويعد من الخبراء في هذا المجال . وكان ينظر إليه باحترام خاص بوصفه أول أو من أوائل الذين حصلوا على الدكتوراه في هذا المجال من إحدى الجامعات البريطانية . ورغم أنه لم يكن خبيراً في الرى أو السدود إلا أن وجهة نظره حظيت بكل ما تستحقه من مناقشة وبحث . ويروى المهندس يوسف سمكة مستشار وزارة الرى تفاصيل ما حدث بالنسبة لما أثير حول وجهة نظر الدكتور عبد العزيز أحمد .

يقول المهندس سمكة : وصلتنا دراسة باسم الدكتور عبد العزيز أحمد ينتقد فيها مشروع بناء السد . وعندما مرضتها على الوزير موسى عرفة أقترح أن ندعو الدكتور عبد العزيز أحمد ونناقشه فيها وتشكلت لجنة من الوزير موسى عرفة والمهندس أحمد كمال ( وزير الرى حالياً ) والمهندس يوسف سمكة في عام ١٩٥٧ . ووافق الدكتور عبد العزيز على أن يناقش اللجنة في بحثه . وبعد مناقشة مستفيضة وحرّة كما يقول المهندس سمكة ائتمن الدكتور عبد العزيز بأن وجهة نظره خاطئة وقال أنه كان قد أعد هذه « الورقة » في الأصل لكي يناقشها في جمعية المهندسين البريطانيين ، لكن بعد اشتراك بريطانيا في العدوان الثلاثي عدل عن فكرة مناقشتها مع المهندسين البريطانيين .

وهنا سأل موسى عرفة : بعد أن ائتمنت كما تقول أن وجهة نظرك خطأ من الناحية العلمية هل ترى هناك ضرورة للاحتفاظ بهذا البحث ؟ قال د. عبد العزيز أحمد : ليست هناك أي ضرورة . قال موسى عرفة : هل أطع في أن نتسلم كل نسخ هذه الدراسة واحتفظ بها لكي لا تستغل من جهات سياسية أجنبية معادية ؟

وعندئذ وافق الدكتور عبد العزيز احمد دون تردد ووعد بتخصار كل ما لديه من النسخ وسلبها الى المهندس موسى عرفة ، الذي احتفظ بها في مكتبه .

ويكمل المهندس يوسف سمكة روايته :

« فوجئت بعد فترة بتلقى رسالة باسمى من جمعية المهندسين البريطانية ، مرفق بها نسخة من بحث الدكتور عبد العزيز احمد ، مع دعوة لى بحضور المناقشة التى ستجريها الجمعية البريطانية لبحث الدكتور عبد العزيز احمد حول السد العالى . وبالفعل ذهبت ممثلا لمصر واشتركت فى المناقشة مع حوالى ثلاثين خبيرا بريطانيا وعالميا كما اشترك الدكتور عبد العزيز فى الدفاع عن وجهة نظره . وانتهت المناقشة دون ان يؤيد خبيرا واحدا من المجتبعين وجهة نظر الدكتور عبد العزيز احمد .

ان ما يؤكد هذه الرواية شهادة مماثلة لاحد اصحاء الدكتور عبد العزيز احمد وهو المهندس على فتحى ( سابقا مدير خزان اسوان ووكيل مصلحة الطبيمات واستاذ بكلية الهندسة جامعة الاسكندرية ) . والمهندس على فتحى له ايضا تحفظات فيما يتعلق بالسد العالى والآثار الجانبية المترتبة على انشائه ، وقدم أكثر من فكرة فى هذا الشأن ، كما شارك فى اللجان التى تبحث كيفية مواجهة هذه الآثار .

وقد سجل المهندس على فتحى ملخصا لوجهة نظر الدكتور عبد العزيز احمد وهى كما يلى :

« قام الراحل الدكتور عبد العزيز احمد فى اواخر الخمسينيات بدراسة مفصلة للواقف التسرب المحتملة من خزان

أسوان السد العالى اذ نفذ المشروع وفقا للتصميمات المقترحة  
وخلص من تلك الدراسة الى النتائج التالية :

١ - انه يوجد اتصال بين حوض الخزان وبين طبقات  
الحجر الرملى النوبى الحاملة للمياه بالصحراء الغربية . وان هذا  
الاتصال يترتب عليه مكاسب فى ايراد النهر بين حلفا واسوان  
بالتسرب من الخارج الى الداخل عندما يكون منسوب المياه فى  
تلك المسافة منخفضا ويترتب عليه خسائر بالتسرب الى الخارج  
اذا كان هناك تخزين على منسوب عال .

٢ - انه فى السنوات العشرين التالية لبدء تشغيل الخزان  
لن يتيسر ملئه للمنسوب المقرر الا بحجز الایراد كله ، لان  
غواقد التسرب ستكون كبيرة جدا ، وستصل الى ٢٤ مليار فى  
السنة اذا كانت سعة الخزان ١٠٠ مليار .

٣ - انه فى السنوات العشر التى تلى العشرين الاولى  
( بافتراض انه امكنا ملء الخزان بطريقة ما ) سينخفض معدل  
الفاقد الى ٦٨ مليار سنويا بسبب تشبع الطبقات الحاملة للمياه  
وانسداد - فراغاتها جزئيا بالطمي الذى ينزل الى حوض  
الخزان مع الفيضان .

٤ - انه بعد مرور السنوات العشر المذكورة سيكون  
متوسط الفاقد ١٧ مليار سنويا . وفى ضوء تلك النتائج  
وجدا الدكتور عبد العزيز احمد انه من الأفضل توزيع التخزين على  
عدة خزانات صغيرة نسبيا تقام على مجرى النيل بين عطبرة  
وحلفا بدلا من الاعتماد على خزان واحد كبير .

وقد بنى الدكتور عبد العزيز احمد استنتاجاته على مقارنة  
بين التصرفات الداخلة والخارجة من خزان أسوان القديم حسب  
تقديرات مصلحة الطبيعيات .

ويقول المهندس على فتحى أن ملاحظاته على استنتاجات الدكتور عبد العزيز أحمد هي :

أولا : ان تقديرات إيراد النهر الطبيعي عند أسوان ( التى كانت تنشرها مصلحة الطبيعيات تحت إشراف مديرها السابق الدكتور هرست ) حسبت بطريقة خاطئة ، يترتب عليها ظهور خسائر وهمية فى الإيراد . وهذا يعنى ان النتائج التى توصل اليها الدكتور عبد العزيز أحمد غير صحيحة لانها بنيت على أساس غير سليم .

ويضيف المهندس على فتحى انه يرى ان الدكتور عبدالعزيز كان على حق فى جانب واحد من جوانب المسألة ، وهو ان التخزين العالى فى منطقة جافة مثل أسوان قد يترتب عليه شواهد كبيرة تقلل كثيرا من قيمته .

وفىما يتعلق بهذه المسألة الأخيرة التى يتفق فيها على فتحى مع عبد العزيز أحمد فقد سبق أن تناولها المهندسون والخبراء كما رأينا فى الصفحات السابقة ، واثبتوا نظريا وعمليا عدم صحة ودقة التقديرات التى أدت الى هذا الاستنتاج .

### رأى الخبراء الأمريكين

فى نوفمبر ١٩٧١ زار السد العالى ثلاثة من كبار المهندسين الأمريكين هم : مستر وليم ه . وايزلى مدير جمعية المهندسين المدنيين بالولايات المتحدة .

الدكتور وليم ل . هيوز رئيس قسم الهندسة الكهربائية بجامعة اكلاهوما .

السناتور هنرى ل . بلمون عضو المجلس الأمريكى .

وبعد انتهاء الزيارة والمأمهم بالأبعاد الكاملة للمشروع دون  
اثان منهم انطباعاتهم العامة وتعليقاتهم على ما أثاره البعض  
من شكوك حول الآثار الجانبية المترتبة على تنفيذه .

قال وليم وايزلى مدير جمعية المهندسين الأمريكية في بيان  
تحت عنوان : « الناس وتأثير البيئة والسد العالى » :

« أن هناك اليوم اهتماما كبيرا في الولايات المتحدة لتقييم  
الآثار البيئية والاجتماعية والاقتصادية في التخطيط الهندسى  
للمشروعات الكبرى بصفة عامة .

لذلك فإن هذه الفرصة بزيارة السد العالى تهيبء المشاركة  
في استعراض هذا المشروع الضخم من ناحية تأثيره على الناس  
والبيئة . أن العديد من المتحفظين والصحفيين أثاروا اعتراضا  
على بعض الآثار الجانبية للسد العالى من بينها ما يلى :

.. الشك في أن بحيرة السد العالى ستمتلئ ، بسبب  
ارتفاع نسبة الفاقد بالتبخر والتسرب .

.. ترسيب الطمى بكيات كبيرة في البحيرة مع فقدان  
الخصوبة التى كانت تتمثل في رسوب الطمى على الأراضى التى  
كانت تغمرها مياه الفيضانات السابقة .

.. النحر الزائد عن الحد في مجرى النهر ومنطقة الدلتا .

.. خلق ظروف مواتية لانتشار البلهارسيا والملاريا .

.. زيادة الملوحة في التربة .

.. انتقال مواقع صيد السردين وابتعادها عن مناطق

مطبات النيل في البحر الأبيض المتوسط .

وقد أوجز المهندس وايزلى رده على هذه النقاط فيما يلى :



## **\*\* معدل ملء بحيرة السد العالي :**

يجب ملاحظة أن الفرض من بحيرة ناصر أنها هو تخزين مياه الفيضانات النيل لتكون مصدرا مستمرا وثابتا لرى الاراضى الزراعية وتوليد الكهرباء — وان ملء البحيرة حتى الان يتم كما كان متوقعا — كما أنه اتضح من الرقابة على ملء البحيرة خلال السنوات الستة الماضية أن معدلات الفاقد بالتبخر والتسرب لا يتجاوز الحدود المقدرة لها فى التصميم وأنه حتى الآن لم تظهر أى مناطق ضعيفة تسرب منها المياه بفناء البحيرة .

## **\*\* الاطمئنان :**

من بين مجموع الستين مليون طن من الطمي التى كانت تحملها مياه النيل كل عام كان نسبة ما يذهب منها الى البحر مع مياه الفيضان ٨٨٪ — ونسبة ما يرسب منها على الاراضى ليكسبها خصوبة ٩٪ فقط أى حوالى ٤٠٠ مليون متر مكعب — وتقدر الخسارة من عدم ترسيب الطمي على الاراضى بعد السد العالي بما يعادل ١٣٠٠٠ طن من سماد نترات الكالسيوم فى السنة — وقد اتضح أن تكاليف تسويد الاراضى بهذه الكمية الاضافية من السماد يقل عما كانت تتكلفه عمليات تطهير ترع الرى من الطمي الذى كان يرسب بها اثناء الفيضانات .

ومع تخزين المياه سيرسب الطمي فى الاحباس العليا من بحيرة السد العالي وسيسمح تصميم سعة البحيرة بتخزين ٣٠ مليار متر مكعب من الطمي وتكفى هذه السعة لرسوب الطمي لمدة خمسمائة عام .

### ❖❖❖ النحر خلف السد :

أحدثت فيضانات النيل كل عام حالة عدم استقرار في شواطئ النهر بسبب النحر — وفي الوقت الحاضر تمر المياه خلف السد العالي خالية من الطمي بسرعة كبيرة ولكن مدى التغيير في التصرفات كل عام قد انعدم — وفي مثل هذه الظروف المستقرة سيتلائم النحر تبعاً لذلك وتصبح شواطئ النهر أكثر استقراراً — وسوف يمكن الوصول إلى مزيد من التحكم في حالة النحر بواسطة إنشاء قناطر إضافية على النيل فيما بين القاهرة وأسوان .

### ❖❖❖ الأمراض المتوطنة :

تعد البلهارسيا والمالريا من الأمراض المتوطنة في جميع البلاد الحارة التي ينخفض فيها مستوى المعيشة والتي يعتد في زراعة أراضيها على ماء الري — وتجرى باستمرار دراسات مناطق تواجد الحشرات الناقلة لهذين المرضين — ولم تظهر حتى الآن آثار لوجود بعوضة « الانوفليس » ببخيرة نام وبالنسبة للبلهارسيا فقد وجد أن نسبة الإصابة بها ١٨٪ ، بين ٤٠٠٠ صياد يعملون بالبحيرة .

وسوف يصبح التقدم في الاقتصاد القومي والعمل على الارتفاع بمستوى المعيشة تحسناً في مستوى الصحة العامة وسبل الوقاية من الأمراض وهذا أمر له أهمية أولى في هذا الوقت الحاضر .

### ❖❖❖ ملوحة التربة :

أن تراكم الأملاح في التربة ناتج عن تبخر المياه السطحية بعدلات عالية — وهذا يمكن تلافيه بتهيئة الوسائل اللازمة لصر،



المياه من التربة وفي ذلك فائدة أخرى هي التعجيل بامتلاء المد  
الجوفية الى النهر - ولدى وزارة الري في مصر برنامج مست  
لعمل شبكات لصرف المياه من الأراضي يساعد في تمويله صندوق  
النقد الدولي .

### ❖ الثروة السمكية :

تسبب على ما يبدو - نقصان المواد الغذائية التي كانه  
تحملها مياه الفيضان في هجرة السردين من المواقع التي يتواجد  
فيها عند مصبات النيل في البحر الأبيض وقد تدرت في الماضي قيمه  
صيد الأسماك من البحر في هذه المواقع بسبعة ملايين م.  
الدولارات في السنة .

ونتيجة لهجرة السردين أعيد إنشاء وسائل ومعدات  
الصناعة القومية لصيد الأسماك وأدخلت عليها أحدث نظم  
الصيد في المياه العميقة مما ساعد على صيد أنواع أخرى م.  
الأسماك بالإضافة الى السردين .

وتنتج بحيرة ناصر الآن نحو ٢٠٠٠ طن من الأسماك سنوياً  
وينتظر ان يصل انتاجها الكلى الى ١٦٠٠٠ طن او أكثر  
سنوياً .

### واختتم وإيزلى بيانه قائلا :

« اذا نظرنا الى السد العالي على ضوء مزاياه الحيوي  
الكثيرة لشعب يحتاجها نجد أن ما يطلق عليه آثار بيئية هي بكل  
وضوح آثار لمية غير موضوعية - ومع ذلك فان مركز تنميا  
بحيرة ناصر بمدينة أسوان قد توافرت لديه جميع التسهيلات  
للقيام بالأبحاث الخاصة بتغيير البيئة في المنطقة وتجري في  
الوقت الحاضر دراسات خاصة بالارتفاع بشواطئ البحيرة

ومصايد الأسماك ويبحث موضوعات الحشرات النافذة للأمراض والنحر ، وكذلك دراسات مستقلة خاصة بموضوع استقرار شواطئ البحر على الدلتا الذى ظلت مشكلته قائمة منذ أمد بعيد .

ويعتبر السد العالى ولا شك من عجائب الهندسة الحديثة والأهم من ذلك أنه يلبي احتياجات الشعب كما أنه يعد مشاركة رائدة بين المهن الهندسية فى كل من مصر والاتحاد السوفيتى وكذا المهندسين من بلاد أخرى شاركت فى وضع تصميمات المشروع فى مراحله الأولى وهو بذلك يضمن أحسن ما فى الفن الهندسى من إبداع وسلامة فى التنفيذ .

ولا شك أنه لا يوجد مشروع هندسى آخر غير السد العالى أعطى كثيرا لعدد وفير من الناس كانوا فى أشد الحاجة الى التشجيع والمعاونة من الشعوب المتطورة فى العالم — وأنه من الأفضل الذين يقللون من شأن هذا المشروع الكبير أن ينظروا إليه من الناحية الصحيحة وبالتركيز الصحيح » .

أما الدكتور وليم هيوز — أستاذ الهندسة الكهربائية بجامعة أوكلاهوما فقد قدم بيانا بعنوان « تاملات عند أسوان » وغينا يلى بعض فقرات من البيان تناولت الآثار الجانبية للمشروع ومزاياه :

« ان صحافتنا الأمريكية كانت تجنح بصفة عامة الى وصف مشروع السد العالى بأسوان بعبارات بها روح التعالى أو عبارات تقلل من شأنه — فقد سمعنا مثلا أن السد يتحرك — حقيقى أنه يتحرك كما يفعل أى سد كبير آخر وهذه الظاهرة مأخوذة فى الحساب عند تصميم المشروع وسمعنا أيضا أن عدم حدوث الفيضان كل عام سيغير أحوال البيئة بالنهر وطبيعى

ايضا ان هذا سيحدث — ولكننا نضيف الى ذلك ان المش  
جعل في الامكان الحصول على محصولين في السنة  
محصول واحد وانه اضاف مليون فدان من الاراضى القابلة  
لمساحات الاراضى المنزرعة وانه يولد قوة كهربائية م  
ار ٢ مليون كيلو وات للتعمير وكهربية الريف .. وك  
ايضا من شأنه ان يغير حالة البيئة . وعلى الجانب الاخر  
الجانب اللسبى بدا ظهور بعض الأمراض كنوع من ا  
يلزم لحظها اتخاذ اجراءات خاصة وهذا ما يجرى فعلا  
وان يتوقف عملية غمر اراضى الدلتا بمياه الفيضان  
وجوب اضافة كمية من الاسمدة الكيماوية واهمها  
النترات كما وانه نظرا لعدم غرق الاهالى بعد ان  
انسد العالى الحماية من الفيضانات فان مشكلة تزايد ا  
سوف تتفاقم قليلا — والمعروف ان التكنولوجيا تسبب  
هذا النوع من التضررات الطبيعية والسيطرة على ذلك  
اساسا على التأكيد ان الخير ترجح كفته على الشر والمصر  
علم تام بجميع هذه المشاكل ويعملون بجدارة في  
عليها .

والنظام الكهربائى في مجموعه عند اسوان يمكن  
عليه بكفاءة عالية وسوف يؤدى خدمات ممتازة لسنوات  
مقبلة .

ومجموعة توليد القوى الكهربائية في اسوان قد ،  
بصورة تحفظية للغاية . وهذه سياسة حكيمة لاقامة مثل  
الانشاء — ومع تشغيل السد العالى بكامل طاقته تجس  
عمليات خاصة بتنفيذ برنامج ضخم لكهربية الريف يد  
في ظروف خمس سنوات تقريبا وهدف هذا البرة  
تزويد سكان القرى بالتيار الكهربائى اللازم لاضاءة .  
ورفع المياه اللازمة من النيل لرى اراضيهم وتشغيل الآلات  
تنفيذ أعمال كانوا يؤدونها يدويا .

وتستهلك الصناعات الآن مقداراً كبيراً من الكهرباء وهذا الاستهلاك مطرد في الزيادة حتى أنه من المنتظر أن يصل الاستهلاك في مصر عام ١٩٨٠ إلى ما يزيد على ما في وسعها أن تنتجه من الكهرباء ولذلك نهى مثل الولايات المتحدة تبحث عن مصادر جديدة لإنتاج القوى .

إن السد العالي في أسوان هو بلا شك أحد المعجائب الهندسية الحديثة في عصرنا الحاضر ويعود على مصر بفائدة اقتصادية هائلة ومع ذلك فإن حكومة مصر دائبة على دراسة جميع نواحيه السلبية منها والإيجابية : مع مراقبتها والعمل على سرعة معالجتها .

ويلخص المهندس عبد العظيم أبو العطا وزير الري الأسبق كل ما يتعلق بالسد العالي في تقرير شهير يقول فيه :

✽ أن هناك إجماع علمي وهندسي على أن السد العالي بعد من أهم الانجازات الهندسية العظمى في العالم .

✽ أن السد العالي يعد أكثر المشروعات صلاحية لضبط مياه النيل والتحكم فيها ، وأكثرها قدرة على الوفاء الكامل بتحقيق أهدافه ، كما أن من مميزات أنه مشروع مصر داخل حدود مصر .

✽ أن الطاقة كانت عاجلة وملحة لتوفير مزيد من المياه من أجل الزراعة ومواجهة الزيادة الكبيرة في السكان .

وقد تحققت كل أهداف إنشاء السد وأولها حجز مياه النيل التي كانت تذهب هباء إلى البحر كل عام . ثم امتلأت بحيرة ناصر أمام السد لأول مرة إلى نهاية سعتها المخصصة للتخزين المستمر ، حيث ارتفع منسوب المياه فيها إلى ١٧٥ متراً فوق سطح البحر . وهو الحد الأقصى الذي ينفي باحتياجات الزراعة في مصر والسودان .

ثم تحققت أهداف أخرى لا تقل أهمية كما يقول المهندس أبو العطاء وهى :

✳ تحسين المناوبات الصيفية ، وضمان الاحتياجات المائية لجميع الزراعات القائمة والمستجدة .

✳ التوسع فى زراعة الأرز ، حيث بلغت المساحة المنزرعة منه عام ١٩٧٤ حوالى ١٠.٥٣ مليون فدان .

✳ التوسع فى زراعة الذرة الصفى والنيلى ، حيث وصلت مساحتها عام ١٩٧٤ الى ٢.٢٥٤ مليون فدان .

✳ تحويل الأراضى الحوضية الى الرى الدائم فى مساحة ٩٧٣ ألف فدان ، وامكن زراعتها محصولين بدلا من محصول واحد ..

✳ اضافة مساحة جديدة من الأراضى المستصلحة بلغت ٩٣٢ ألف فدان ، موزعة على محافظات الجمهورية .. ائت الى رفع المساحة المحصولية عام ٧٤ الى ١١٣٣ مليون فدان .. ✳ تحسين حالة الملاحة .. نتيجة الاستقرار مناسب المياه بمجرى النيل ..

✳ بلغ صافى الدخل الزراعى عام ( ٦٤/٦٣ ) اى قبل انشاء المرحلة الاولى من السد العالى ٤٧٥٠٠ مليون جنيه ، ارتفع الى ٧٧٥٦٤ مليون جنيه عام ٧٠/٦٩ ، ثم وصل الى ١٠٢١٤ مليون جنيه عام ١٩٧٤/٧٣ ..

اى أن صافى الدخل الزراعى قد زاد منذ عام ٦٤/٦٣ الى عام ١٩٧٤/٧٣ — بمقدار ٥٤٦٤٤ مليون جنيه ..

ويقدر صافى الدخل الزراعى لعام ٧٥/٧٤ بنحو ١٣١٠ مليون جنيه ..



✽ بلغت الطاقة المولدة من محطة توليد كهرباء السد العالي ، منذ بدء تشغيل أولى التربينات في أواخر عام ١٩٦٧ ، وحتى نهاية عام ١٩٧٤ حوالي ٢٢ مليار كيلو وات ساعة .. تعادل وفرا في الوقود المستهلك لتوليد الكهرباء حراريا ، مقداره ٧٤٠ مليون طن ، قيمتها ٥٥٦٨ مليون جنيه .. ويتدر ثمن هذه الطاقة بحوالى ١١١ مليون جنيه ..

✽ كان انتاج مصنع كيما للسجاد عام ٦٢ — ٦٣ ( اى قبل انشاء المرحلة الاولى من السد العالي ) يقدر بـ ٨١٢ مليون جنيه ، وارتفعت قيمة انتاج المصنع عام ٧٠ — ٧١ الى ١٤٦٠ مليون جنيه .. كما بلغت جملة الزيادة في انتاج مصنع كيما خلال الاعوام : ١٩٦٣ الى ١٩٧١ ملا قيمته ٣٧٦١ مليون جنيه ..

✽ خلق مجال فسيح لتشغيل الآلاف من العمال .. وفتح ابواب الرزق لها .. اذ بلغت العمالة في مشروع السد العالي والمشاريع المترتبة عليه من بدء العمل حتى انتهائه ٢٤٥ مليون عامل

✽ تهجير اهالى بلاد النوبة ، الى موطنهم الجديد بكم لمبو وتهيئة المجتمع المناسب لاقامتهم .. مع توفير المرافق والخدمات الضرورية لخلق مجتمع جديد متكامل ..

✽ تحسين الثروة السمكية .. والمستهدف حاليا هو رفع كفاءة انتاج بحيرة ناصر ، للوصول الى ٤٠ طن يوميا ..

✽ وقاية آثار مصر الخالدة — من غرق كانت تتعرض له مع فيضان كل عام ، ونشطت أعمال البحث والتنقيب .. ونقلت المعابد الاثرية الى حيث اصبحت بعيدة عن مياه النيل .

✽ خلق جيل من المهندسين ، والفنيين ، والعمال — المهرة

— الذين اكتسبوا خبرة وكفاءة في تشغيل وتنفيذ وإدارة المشروعات الهندسية الكبرى ..

✳ وتعد هذه في حد ذاتها ، زادا ونمرا يعين على انطلاقة اكبر ، واشمل ، في مثل هذه الأعمال الكبرى .. ليس في مصر وحدها ، وإنما على امتداد الوطن العربى والأفريقى كذلك ..

ثم يرد المهندس عبد العظيم أبو العطا مرة أخرى على جنرالات الحملة على السد قائلا « أن السد العالى لم يفقد أرض مصر خصوبتها ولم ينحر قاع النيل ولم تنهال جوانبه ولم يتصدع أو يهبط جسم السد ولم تتسرب مياهه أو يضيع مخزونه نحرا وتسريا ، كل ما تركه السد من آثار — كما يقول — وما صاحبه من ظواهر كانت أمرا طبيعيا ، بقى في حدود المسموح به ، بل ودون ذلك بكثير.

وحسبنا — كما يضيف — أن نجرى كشف حساب لجملة الانفاق على إنشاء السد العالى والعائد على الدخل القومى بسبب أنشائه لكى نتحقق مما يثار له أو عليه :

✳ بلغ جملة الانفاق على إنشاء السد العالى ٥٠٠ مليون جنيه ، وتشمل جميع انشاءاته .

✳ استهدف السد العالى والمشروعات المترتبة عليه تحقيق زيادة مباشرة فى الدخل القومى للبلاد قدرت بنحو ٢٣٤ مليون جنيه ، وتقدر الزيادة فى الإنتاج القومى عام ١٩٧٣ بحوالى ١٠٠ مليون جنيه .

✳ لا شك أن هناك مجالا لزيادة هذا الإنتاج بعد الانتهاء من مشروعات التوسع الزراعى الأمتى المستهدفة ، ورفع كفاءة

المساحة المنزرعة حاليا ، ويمد الاستفادة الكاملة من الطاقة الكهربائية المولدة من السد العالي .

.. لكن من جهة أخرى كما يذكر المهندس أبو العطا فان السد العالي كفائا أو حيلانا في ثلاثة أعوام من أضرار وكوارث الفيضان الخطر عام ١٩٦٤ والفيضان البالغ الخطورة عام ١٩٧٥ ومن مخاطر القحط الشديد لفيضان غاية في الانخفاض عام ١٩٧٢ .

وفي تقديره أن السد العالي جنبنا هذه الكوارث الثلاثة بما لا يقل تقديره عن عشرة آلاف مليون من الجنيهات أو عشرين ضعفا لما أنفق عليه . وكان ذلك حتى عام ١٩٧٥ أى قبل كوارث المجاعة والجفاف الحالية بعشرة أعوام !

## ملحق ::

- \* بيان عن اتمام بناء السد العالي .
- \* خطاب الرئيس انور السادات في المؤتمر الشعبي باسوان بمناسبة انتهاء العمل في بناء السد العالي ( ١٥ يناير عام ١٩٧١ ) .
- \* خطاب الرئيس الراحل جمال عبد الناصر اثناء الاحتفال بتحويل مجرى النيل في ١٤ مايو سنة ١٩٦٤ .
- \* بيانات من السد العالي .

## محطة القوى المائية في أسوان وثيقة اتمام وتشغيل

وقعت وثيقة اتمام وتشغيل محطة توليد  
القوى في أسوان وسط احتفالات  
جرت بعد ظهر يوم ١٥ يناير .  
وقد وقع الوثيقة نيقولاى بونجورنى  
رئيس مكتب رئاسة السوفيت الاملى  
لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية  
السوفيتية وانور السادات رئيس  
الجمهورية العربية المتحدة .

باسم الاتحاد السوفيتى والجمهورية العربية المتحدة نعلن  
هنا أن بناء سد أسوان العالى قد أنجز بنجاح فى الموعد المحدد  
له . لقد كانت ثورة سنة ١٩٥٢ المجيدة — التى مكنت  
الشعب المصرى من القضاء على الاستعمار وتطوير مقدراته  
الخلاقة من أجل التقدم والرفاهية — شرطا هاما من أجل هذا  
المشروع العظيم . أن الأتنام الناجح لبناء سد أسوان العالى  
انتصار عظيم للشعب المصرى يكشف عن تصميمه الحازم على  
السير فى طريق التقدم الاجتماعى والاقتصادى ، الطريق الذى  
رسمه ابن مصر الزعيم الخالد جمال عبد الناصر .

ويمثل هذا البناء العملاق انجازا عظيما سوف يحفظه  
التاريخ الى الابد تخليدا لذكرى القائد الخالد جمال عبد الناصر  
.. وسيظل يحمل اسمه على الدوام ..

لقد مد الشعب السوفيتى يد الصداقة للشعب المصرى  
وقدم له المساعدة الأخوية دون أية شروط من أى نوع - سواء  
اكانت سياسية أو غيرها - فى انجاز مشروع القوى المائية  
فى أسوان . لقد فعل الشعب السوفيتى ذلك مهتديا بالمبادئ  
اللينينية عن التعاون الودى فى جميع المجالات مع الشعوب  
المكافحة ضد الامبريالية والاستعمار ، من اجل حريتها  
واستقلالها وتطبيقا للاتفاقتين اللتين وقعتا فى القاهرة فى  
٢٧ ديسمبر ١٩٥٨ ، وفى موسكو ٢٧ أغسطس ١٩٦٠ ، قدم  
الاتحاد السوفيتى للجمهورية العربية المتحدة المساعدة  
والقروض اللازمة من اجل بناء السد العالى المهيىب على نهر  
النيل .

أن محطة القوى المائية فى أسوان فريدة فى نوعها ليس  
فقط بسبب تصميمها الفنى وانما أيضا بسبب مدى وحجم  
العمل الذى جرى تنفيذه . ويقدم هذا البناء صيحة جديدة فى  
التصميمات العالمية للمشروعات المائية ، وانجازا رائعا للفكر  
التكنولوجى السوفيتى ، ونجاحا للعلم والتكنولوجيا  
السوفييتيين ، وهو نتيجة للتعاون الخلاق المثمر بين العلماء  
والمهندسين والعمال السوفيت والمصريين ، ولقد كان هذا البناء  
الجليل حافزا على تدريب عشرات الالوف من المصريين الذين  
أصبحوا فنيين على درجة عالية من المهارة .

لقد كان بناء سد أسوان العالى مساهمة عظيمة فى تطور  
الاقتصاد القومى للجمهورية العربية المتحدة . وسوف تكون  
الطاقة الكهربائية المتولدة عن محطة أسوان للقوى المائية التى  
تبلغ قدرتها مليونين ومائة ألف كيلو وات قاعدة صلبة لانتاج  
القوى اللازمة لتصنيع البلاد وتطوير زراعتها وخلق فروع  
جديدة للاقتصاد . لقد أصبحت أسوان نموذجا صادقا للعلاقات

الصحية والمكافئة بين الدول ، وبرهاننا حينا على ان البلاد الفتية  
النامية تستطيع ان تحقق نجاحات كبرى في تدعيم استقلالها  
السياسى والاقتصادى بالتعاون مع قوى الاشتراكية .

وفى أثناء بناء سد اسوان العالى والمشروعات المرتبطة به  
توثقت العلاقات الودية بين شعوب الاتحاد السوفيتى  
والجمهورية العربية المتحدة .

ولسوف يظل سد اسوان العالى الى الابد رمزا للصدقة  
السوفيتية العربية الراسخة .

وفى هذا اليوم المجيد بالنسبة لشعب الجمهورية العربية  
المتحدة يقرر الجانبان ان الصداقة والتعاون وهما يتطوران بين  
شعوب الاتحاد السوفيتى والجمهورية العربية المتحدة انما  
يضربان بجذور عميقة ويتسمان بطبيعة دائمة غير عبرة او  
مؤقتة . انهما يرتكزان على الأساس الصلب لوحدة النضال  
من أجل السلام العالمى ، وحرية الشعوب ، والتقدم .

آتور الساتيك  
رئيس الجمهورية  
العربية المتحدة

نيقولاى بونجورنى  
رئيس مكتب رئاسة السوفيت  
الاعلى لاتحاد الجمهوريات  
الاشتراكية السوفيتية  
١٥ يناير سنة ١٩٧١

## خطاب الرئيس انور السادات في المؤتمر الشعبى ياسوان

بسم الله ..

قبل ان ابدأ حديثى أيتها الأخوة لابد لى ان اتوجه الى الاخ  
والصديق الرئيس بونجورنى باسمكم بخالص الشكر والعرفان  
على قرار الحكومة السوفيتية بكهرية الريف المصرى . ان هذا  
القرار يسجله شعبنا مع قرارات عرفناها فى ساعة الظلام .

واليوم ونحن نبنى بلدنا بيد الاتحاد السوفيتى المساعدة  
ليس فقط فى ساعات الظلام والشدة وانما لكى نبنى بلدنا  
وننير قرانا لكى نطور مجتمعنا فى ساعات الشدة وفى ساعات  
الرخاء لن ننسى للاتحاد السوفيتى ابدا هذه القرارات ،  
وباسمكم اقول لهم سنكون دائما الاصدقاء الأوفياء .

أيتها الأخوة ..

لا يسعنى ان ابدأ هذا الحديث من هذا الموقع فى هذه  
المناسبة الا بذكر انسان عظيم كان له الفضل الاول والاكبر فى



بلوغ الهدف وتحقيق الحلم . أن جمال عبد الناصر وسد أسوان العالى كلاهما رمز عظيم ، الأول جمال عبد الناصر رمز للأمة ، والثانى : السد العالى رمز للطاقة لهذه الأمة . ولقد امتزج كلاهما بالآخر الى درجة يمكن أن نقول معها أن السد العالى يستطيع أن يحكى كل جوانب القصة الهائلة لعمل ودور جمال عبد الناصر . كما أن دور وعمل جمال عبد الناصر يمكن أن يروى القصة الهائلة لبناء السد العالى .

ومن عجب — أيها الأخوة — أن نتذكر أن جمال عبد الناصر فى آخر خطاب رسمى وشعبى له أمام جماهير أمّتنا فى ٢٣ يوليو الماضى حرص على أن يبدأ ذلك الخطاب وبطريقة ملفتة للنظر الآن برسالة جاءت من وزير السد العالى يخبره فيها بأن السد العالى قد تم بناءه ، كأنه كان يريد أن يقول لنا أن الأمل تحقق ، كأنه كان يريد أن يقول لنا أن الطريق واضح .

وأن نلتقى اليوم هنا بعد رحيل القائد الخالد لنحتفل مع أعز الأصدقاء بتمام وكمال هذا البناء الانشائى الكبير ، كان هناك معانى لا يمكن أن تغيب عنه . أمامنا هنا الحياة التى ظلت أحقاداً طويلة وقروناً طويلة تنتظر إرادة التغيير وكان هذا هو الحلم . أمامنا هنا سيرة البطل الذى استطاع أن يحمل فى صدره آمال أمته المكبوتة ثم يفجرها فى دموعه للثورة . أمامنا هنا انجاز عظيم قام به شعب أصيل ولم يكن هناك غير شعب أصيل يتحمل مثل هذه المسئولية الكبرى شعب أصيل حافظ على آماله عبر العصور . ثم استجاب لقيادته الوطنية فى لحظة حاسمة من تاريخ النضال يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ . باختصار أمامنا هنا — أيها الأخوة — الحلم ، والقائد ، والعمل ،

أو بشكل آخر أماننا هنا — أيها الأخوة — المبدأ والثورة والشعب .

وهناك معانى أخرى — أيها الأخوة — نستشعرها في هذه اللحظة الجديدة . أن نحقق بتمام وكمال بناء السد العالى في غياب بطله فذلك معنى الاستمرار . وأن نحقق بتمام وكمال بقاء السد العالى وسط جو المعركة فذلك معنى الإصرار . وأن نحقق بتمام وكمال السد العالى وسط أخلص الأصدقاء ، فذلك معنى أننا لسنا وحدنا في المعركة . وأننا معنا كل قوى الخير والحياة والحرية والسلام في هذا العالم .

أيها الأخوة الأصدقاء :

من دواعى سعادتي ومن دواعى الشرف أن أقف في هذه المناسبة أمام القائيد الكبير والفعال الذى تقبى لنا الاتحاد السوفيتى وشعبه العظيمة وقيادته المتحدرة في تشييد هذا العمل الكبير وهذا الرمز الكبير في نفس الوقت .

أن دور الاتحاد السوفيتى في هذا العمل العظيم لا يحتاج منى الى مقارنة بدور سواء . ولكن المكان هنا والمناسبة الآن والجو المحيط بنا والشواغل التى تلح علينا تفرض إشارة الى هذه المقارنة . كان هنا على هذه الأرض تعهد أمريكى بالمساعدة في بناء السد العالى ولكن الذين قطعوا على أنفسهم هذا العهد كانوا هم الذين كسروه ونقضوه وتصوروا بذلك أنهم قادرون على أن يهزوا ثقة امتنا بنفسها ويحلامها وقيادتها الثورية وآمالها في التطور والثورة .

توجه جمال عبد الناصر الى الاتحاد السوفيتى . لم يكن الاتحاد السوفيتى متعبدا بالتزام ولا بوعود ومع ذلك تقدم وتم بناء السد العالى .

ان الوعد الأمريكى المكسور لم يكن أول وعد ولا آخر ومد قطعه ثم نقضه أصحابه .. والدمع السوفيتى لنا فى بناء السد العالى لم يكن أول ولا آخر دعم قدم لنا أو بالأصح قدم تعبيرا عن آمال الحرية والسلام للشعوب المتطلعة اليهما والمتمردة على الاستغلال الاستعماري والقهر الإمبريالى .

ان الوعود الأمريكية المكسورة والمنقوصة فى كل ناحية لم يكف أصحابها بكسرها ونقضها فقط ولكنهم تمالأوا فيما هو أكثر من ذلك ووقفوا بالعمل موقفا معسadia لكل ما حاولوا تزيينه بالقول ..

سنة ٥٢ كان منهم وعد السلاح .. كسروه ونقضوه .. واعطوا السلاح لاسرائيل .

سنة ٥٦ كان منهم وعد المساعدة فى بناء السد العالى .. ما حدث تعرفونه جيئلا .

سنة ٥٧ كان منهم وعد ترك التطور السياسى والاجتماعى يأخذ طريقه الحر فى المنطقة بحيث لا يفرض عليها ما هو مضاد لارادتها .

فى نفس السنة كانت منهم مؤامرة محاولة غزو سوريا .. ومع ذلك مالنا وللتاريخ البعيد .. سنة ٦٧ كان منهم وعد التعهد بالمحافظة على السلامة الإقليمية لدول المنطقة .. فى نفس الوقت كان ملهم كله تأييد العدوان الاسرائيلى ومباركة لخططاته .

سنة ٦٨ كان وعدهم بالمساعدة فى تنفيذ قرار مجلس الأمن .. فى نفس السنة اعطوا لاسرائيل طائرات الفانتوم . سنة ٦٩ كان وعدهم بضرورة حل الأزمة . فى نفس السنة كان انحيائهم كاملا لاسرائيل .

سنة ٧٠ كان وعدهم الذي تمثله مقترحات روجرز ،  
في نفس السنة اعطوا اسرائيل ٥٠٠ مليون دولار لكي تزداد  
صلافة وكبرياء في رفض كل محاولة للسلام القائم على العدل ،  
يل في هذه الأيام من سنة ٧١ نسمع رغبتهم في السلام ،  
وفي نفس الوقت نجد دعمهم للعدوان والاستمرار في احتلال  
أراضينا وللاهدار الكامل لحقوق شعب فلسطين .

أن وعدهم المكسور المنقوض في السد العالي حلقة في  
سلسلة مستمرة بما لا يترك أمانا إلا مجالا للاعتقاد بأن  
ما نحسه هو خط سياسي أمريكي مرسوم يعادى آمال الأمة  
العربية ، ويهدد تطلعاتها المشروعة في تطور سلمى يبنى  
للحياة ولا يستنزف نفسه في الحرب .

أن كل وعد أمريكي مكسور ومنقوض يقابله — أيها  
الأخوة — وعد سوفيتى تحقق أو هو في سبيل التحقيق . في  
كل المجالات أمل وعمل ، في الصناعة في استصلاح الأراضي  
في مد شبكات الكهرباء . في السلاح في التدريب . في  
المساندة السياسية اللامحدودة واللامشروطة لأنها واثقة من  
أن موقفها شركة في الدفاع عن الحرية وفي الدفاع عن السلام .  
أيها الأخوة . .

أننى أريد في هذه الفرصة ، ونحن على أبواب امتحان  
حاسم في تاريخ شعبنا وأمتنا وفي مسار نضالنا وعلمنا  
أيضا ، أن أحدد أمامكم موقفنا بطريقة لا تقبل الشك ولا  
التأويل .

أولا : أننا نطلب السلام القائم على العدل . . ومطلبنا في  
السلام حقيقى لأن أماننا كثيرا من مهام السلام تتمثل في  
البناء والتعمير والتطوير لطاقت شعبنا الاقتصادية  
والاجتماعية .

**ثانياً :** أننا لا نستطيع أن نرضى باستمرار الاحتلال لأراضينا ونحن نعتقد أن الواجب المقدس ، يل أن الحق المقدس لكل شعب وكل أمة يتمثل في الدرجة الأولى في الدفاع عن أراضيها ضد المستعمرين والغزاة مهما كانت قوتهم ومهما كان سندهم .

**ثالثاً :** أننا قبلنا بقرار مجلس الأمن معتقدين أنه يحوى معظم عناصر الحل العادل لازمة خطيرة في مكان خطر من العالم .

وإذا كنا نشعر بالتزاماتنا تجاه أراضينا فأئنا نشعر أيضاً بالتزام أمام السلام العالمى .

**رابعاً :** أننا لم نذهب الى الأمم المتحدة لنتوه في المناورات العقيمة ولا لنفرق في الصياغات الغامضة ولكننا ذهبنا نطلب حلاً على أساس مبادئ القانون الدولى والشرعية الدولية ولقد تعاوننا الى أبعد حد مع المجتمع الدولى ورحبنا بدور كبير للدول الأربع الكبرى باعتبار مسئوليتها الخاصة بحكم عضويتها الدائمة في مجلس الأمن ولم تكن بذلك نستوفى شكلاً وانما كنا في الحقيقة نطلب حلاً .

**خامساً :** أن أمنا العربية مصممة .. أن شعبنا المصرى قادر .. أن قواتنا المسلحة تعرف واجبهما .. أننا نريد السلام اذا كانت للسلام فرصة ولكننا مطالبون أولاً وأخيراً بتحرير الأرض وتحقيق الإرادة الوطنية والقومية .

**سادساً :** أن شعب فلسطين ليس مجبوعاً من معسكرات اللاجئين ولكنه شعب له كل الحقوق الوطنية .. أن قضيتة

ليست مسألة عطف انساني ولكنها قضية وجود سياسى بكل ما يترتب على ذلك من القيم والمعاني .

### أيها الأخوة ..

أنكم قد سمعتم وسوف تسمعون هنا كثيرا من غيرى عن حجم السد العالى وعن مقدار الجهد الذى بذل فيه وعن الآمال الواسعة والمنجزات الكبرى التى ترتبت وسوف تترتب على تمام بنائه وكماله ولكى أريد مرة أخرى وقرب ختام حديثى إليكم أن أتحدث عن الرمز فى السد العالى بعد أن سمعتم وتسمعون كثيرا عن العمل الذى تم فيه .

أن السد العالى معركة تمت واكتملت بالانتصار .. والانتصار هو انتصار الأحرار .. وانتصار الإرادة ، وانتصار للجهد العلمى المنظم .. وانتصار صداقة الحرية والسلام .

والرموز الكبرى فى حياة الأمة ليست حادثة تقع وتنسى وإنما الرموز الكبرى فى حياة الأمم أشبارة الى طلائع مستمرة .

أننا اليوم نعلن انتصارنا فى معركة .. وغدا نحن على أبواب تحد آخر .. ولكن الإصرار هو نفس الإصرار .. والإرادة هى نفس الإرادة .. والجهد العلمى المنظم هو نفس الجهد العلمى المنظم .. وصداقة الحرية والسلام هى نفسها صداقة الحرية والسلام .

أننى أريد هنا أيها الأخوة أن أحيى مرة أخرى ذكرى القائد الذى رحل وفى نفس الوقت أحيى جهد شعبه الباقى الى الأبد .

اننى أريد أن أحيى مرة أخرى قيمة الصداقة العربية  
السوفيتية ممثلة فى الصديق نيكولاى بوجدورنى .. وفى  
نفس الوقت أحيى أصالة هذه الصداقة العربية السوفيتية  
وأستمرارها وأحيى مرة أخرى عمق مشاعرنا تجاه أخوة لنا  
وأصدقاء أخص منهم بالذكر الذين شاركونا هنا من السودان  
وليبيا والصومال وكل رؤساء الوفود الذين يلتقون معنا اليوم  
ذاكرا بالصدق محبتهم لنا وتأيدهم أيضا .

كما اننى لابد لى أن أثيد بالجهد المشترك للعمال والمهندسين  
العرب والسوفييت ذاكرا ان الاصدقاء العرب والسوفييت  
مازالوا أمامهم منجزات أخرى .

اننى أريد أن أحيى مرة أخرى الصداقة العربية السوفيتية  
العظيمة مجددا ومؤكدا انها شركة فى الكفاح من أجل الحرية  
والسلام وضد الاستعمار والعدوان .. صداقة النضال ..  
صداقة الكفاح من أجل انتصار الحق .

واليوم — وكما قلت لكم — ونحن نحقق بانتصار استقلالنا  
أن نحققه لابد أن ننتظر يعون الله سبحانه وتعالى وتوفيقه  
ومشيئته أنتصارا آخر ليس هناك بديل من تحقيقه .

وفتكم الله والسلام عليكم ورحمة الله .

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر من موقع السد العالى

ثناء الاحتفال بتحويل مجرى النيل

فى ١٤ مايو سنة ١٩٦٤

---

أيها الضيوف .. أيها المواطنون .. فى هذه اللحظة الحاسمة والمجيدة من لحظات النضال والانتصار أريد أن أبدأ بالتحية الى كل أبطالنا الذين شاركوا فى الإرادة المصرية لتعيد بناء مصر من جديد بالعمل وبالكرامة .

الى الرجال الذين وقفوا فى مطلع القرن التاسع عشر يرغمون رؤسهم ضد استبداد الامبراطورية العثمانية ويتخذون ظلم المالك وطفيتهم .

الى الرجال الذين اقتحموا طاقات اولى للفكر الثورى المصرى وامانوا اتصاله بمجرى الحضارة العالمية فى منتصف القرن التاسع عشر .

الى الرجال الذين التوا من حول أحمد عرابى ، فى اول محاولة للثورة المسلحة ضد أسرة محمد على ، وضد مؤامرات الدول الاستعمارية الكبرى . وضحو بالدماء فى معارك الاسكندرية والتل الكبير .



الى الرجال .. والنساء .. الذين تحملوا مسؤولية الثورة الشعبية سنة ١٩١٩ ، وكانوا وقودها .. وكانوا ضحاياها ، وتلقت صدورهم رصاص الاستعمار من الألمان ، ثم وجدوا الرجعية تسرق منهم ثورتهم وتزداد ثراء على حسابهم بها !

الى الشباب .. الذين سقطوا في انتفاضة سنة ١٩٣٥ وهم ينادون بالدستور والديمقراطية واذا بالرجعية الحاكمة تطعنهم بتوقيع معاهدة سنة ١٩٣٦ .

الى زهرة شباب مصر الذين جادوا بالدم على ارض فلسطين الحبيبة في محاولة يائسة لمعركة قضية المؤامرة الكبرى ضد الأمة العربية لاقامة اسرائيل وسطها قاعدة للاستعمار ونقطة ارتكاز وتهديد .

الى الرجال الذين خرجوا في تصميم فجر يوم ٢٣ يوليو يغيرون مجرى التاريخ في بلادهم على اضاء الصباح الاولى .. يدفعون رعوسهم ثمنا لتصميمهم ينجرون الثورة ويسجلون في التاريخ أن الجيل المعاصر من شباب مصر ، رفض أن يستسلم وتمرد على الخضوع .

الى الرجال .. والنساء .. والأطفال الذين صنعوا معجزة المقاومة ضد العدوان الثلاثي ، في منطقة قناة السويس ، وفي معارك سيناء ، وبورسعيد ، وفي المدن التي تعرضت للغارات ليل نهار .

الى الجنود البواسل الذين قاتلوا دفاعا عن ثورة الشعب العربي في اليمن والذين تحركوا انتصارا للثورة بالشعب العربي في الجزائر .

الى الجهادى الصابرة ، التى تحلت معارك الحرب النفسية  
والحصار الاقتصادى ، ودفعت التكاليف الباهظة لعمليات  
التطوير والبناء .

الى الطلائع العاملة من فلاحى مصر وعمالها وعلمائها  
ومثقفها الذين اداروا قناة السويس بعد تأميمها .. وانشأوا  
الصناعات الكبرى وتحملوا مسئوليات ادارتها .. واضاعوا  
بحاستهم ونكرهم طريق المستقبل الجديد وضاعفوا الانتاج مرة  
ويضاعفونه الآن مرة اخرى .

الى هؤلاء جميعا ( قبل اى حديث ) تحية النضال والانتصار .

يا رجال مصر . يارجال مصر . ويانسائها وأطفالها ، هنا  
أمام الدنيا كلها ، رمز حى لارادتكم وتصميمكم ومقدرتكم على  
العمل وعلى الفداء .

هنا بهذا السد العالى تذكروا انتصاركم على كل اعتداء ،  
وعلى كل الصعوبات .

هنا صورة رائعة لاحلامكم ، صنعها العمل الذى يحرك  
الجبال ، ويخضع الطبيعة لارادة الانسان مهما دفع من الدم  
والعرق ، ليؤكد سيطرة الانسان بروح ربه وهده ، على الحياة  
لتكون شرفا له وليكون شرفا لها .

ايها الاصحاء . ايها المواطنون .. ليست هناك بقعة من  
الارض تصور المعركة العظيمة للانسان العربى المعاصر ، فى  
أبعادها الشاملة ، كهذا الموقع الذى نقف امامه على سد أسوان  
العالى .

هنا تخطت المعارك السياسية والاجتماعية والقومية  
والعسكرية للشعب المصرى .. وتمتزج كأنها كتل الأحجار

الضخمة ، التى تسد مجرى النيل القديم وتخترق مياهه فى  
كبر بحيرة صنعها الانسان لتكون مصدرا دائما للرياء .

ان فلاح مصر قضى قرون الزمان الطويلة يحلم بالأرض ،  
والأرض — تحاصرهما الصحراء من كل ناحية ، والأرض ينهبها  
الاقطاع ، وثروة مصر لم تكن موجهة الى تطوير معظم مصر ،  
وانما كانت كلها تتسرب الى جيوب كبار الراسماليين المستغلين،  
ومعظمهم من الأجانب ، يتسترون وراء قلعة قشرة رقيقة من  
المصريين .

وصناعة مصر ، لا تتحرك لخدمة الجماهير ، وانما تخدم  
الطبقات المالكة ، وتفرض الثمن كله ضريبة على الطبقات  
العاملة ، ونتاج العمل الوطنى ، لا يترك بعد النهب المنظم  
والاستغلال فائضا يكفى ، لخدمات التعليم والصحة والمواصلات  
فضلا عن خدمات التأمينات الاجتماعية .

وحين اخذت الارادة الثورية المصرية على عاتقها تنفيذ  
مشروع السد العالى ضمن الخطة الثورية الكاملة للتطوير . كان  
ذلك كله فى ضميرها ووجدانها . كان الطريق الى تخليص الأرض  
المصرية من سيطرة الاقطاع وكان فى املها ان يخلصها من سيطرة  
الصحراء وتضيف اليها ما يقرب من نصف مساحتها القديمة .  
كانت تقيم الصناعات وتبنى محطات الكهرباء وكان املها فى  
كهرباء السد العالى ان تضاعف مرة واحدة بعمل واحد ، كل  
طاقة الكهرباء فى مصر ، ما كان موجودا منها قبل الثورة ، وما  
اضيف اليها بعد الثورة ولقد وقف فى طريقيها كل الذين  
كانت ترتبط مصالحهم بالأوضاع القديمة البالية ، وقتت  
الرجعية ضدها للتشكيك فى المشروع ، ثم فى قدرة الشعب  
المصرى على تنفيذ المشروع .. ثم وقت الاستعمار ضدها ،

بكل الوسائل ، لا يريد لسد أسوان العالى أن يرتفع من قيمته  
المادية كعمل وبكل قيمته المعنوية كرمز .

ولقد حاولت قوى السيطرة والاستعمار ، وناورت ، تقدمت  
للمساهمة فى المشروع لتركز على مساهمتها الآمال والخطط ،  
ثم تتخلى بعد ذلك فجأة ، فتنهال الآمال والخطط ، وكان التدبير  
أن تنهار الثورة .

أيها الضيوف .. أيها المواطنون .. ان الشعب المصرى  
عاش أروع لحظاته وتحدى كل هذه التقديرات الخائبة فى الوقت  
الذى انتظروا فيه أنهيار الآمال والخطط والثورة ، وتراجعها  
جميعا أمام المفاجأة الغادرة ، قفز الشعب المصرى الى الأمام  
وضرب ضربته الخالدة ، لتأيم قناة السويس بينى بدخلها  
السد العالى بأسوان .

ولم تكن تلك هى المفاجأة الغادرة الأخيرة، فلم تمضِ الا شهور  
قليلة حتى أقبلت أساطيل الغزو وجيوشه ، تريد أن تقتحم  
شواطئ مصر وأجوائها لتحطم الإرادة الثورية المصرية التى  
اثبتت أنها أقوى من جميع أعدائها ، كانت فى وقتها العظيمة  
تمثل الحياة ، وكان أعداؤها هم أعداء الحياة .

ان الإرادة الثورية المصرية ، حركت أصلب حوافز المقاومة  
المصرية ضد العدو وحركت قوى الأمة العربية ، وهزت ضمير  
العالم وقوى السلام فى الكرة الأرضية بأسرها وتمكن ذلك  
كله من رد العدوان وقهره ، وتحطيم آماله وخططه وبقيت  
الآمال والخطط المصرية حية على الأرض المصرية تناضل ببسالة  
لكى تحقق ذاتها .

أيها الضيوف .. أيها المواطنون .. عندما أصل الى هذا

الحد لابد من أن أشير بالتحية الى موقف الاتحاد السوفييتى ، فى مناصرة مصر وتأييدها بالفعل والعمل ، أن الاتحاد السوفييتى وقف مع مقاومتها ضد الغزو والعدوان ولم يكف بذلك ، وانما مد تأييده بعدها ، الى آمالنا وخططنا فى بناء السد العالى وقدم لنا القروض والخبرة الفنية اللازمة لمساعدتنا فى السد العالى بمرحلته .

، أن الاتحاد السوفييتى وقع معنا اتفاقيتين لقرضين ، قيمتهما معا ، مائة مليون جنيه ، ثلثها للمرحلة الاولى التى تم تنفيذها اليوم ، والثلثان للمرحلة الثانية التى بدأ تنفيذ بعض أعمالها بالفعل مع أعمال المرحلة الاولى . ليتم السد كله بمرحلته سنة ١٩٦٨ محققا كل نتائج من الأرض الجديدة ، ومن طاقة الكهرباء ومن عملية التطوير الضخمة والعميقة التى تترتب عليها إبعادها الاقتصادية والاجتماعية .

لم تكن المسألة مسألة اتفاقيات ولكن روح تنفيذ الاتفاقيات كانت أهم من نصوصها أن سنوات طويلة من العمل المشترك قد أقامت صرحا للصدقة العربية السوفيتية لا يقل من صرح السد العالى قيمة ولا يرمز أن الأخوة العمال والمهندسين العرب والسوفييت ملائمة فى كل تفاصيل هذا العمل الذى هو بغير جدال من أضخم الأعمال الإنسانية فى عصرنا الحديث وأشهرها على الإطلاق وأبعدها صنفا فى الدور الذى لعبه فى تاريخ العالم الحديث .

لقد كان السد العالى هو محور معركة السويس العظيمة التى كانت أبرز نقاط التحول فى المجال الدولى منذ الحرب العالمية الثانية وبداية لانطلاق حركة التحرير الوطنية الهائلة فى أفريقيا .

أيها الصديق العزيز نيكيتا خروشوف .. انى أوجه اليك هذه الفترة من خطابى وأريد أن تسمعها معك شعوب الاتحاد السوفييتى ، بل أنه يهمنى أن تسمعها الدنيا كلها معكم من هنا .

أن شعب الجمهورية العربية المتحدة لن ينسى على الإطلاق ومهما طال الزمن الجهد الذى بذلته شخصيا فى عملية بناء السد العالى .. لقد توليت بنفسك أكثر من مرحلة من مراحل الاتفاق على اقامته وكانت حماسك له دائما قوة لها اثرها بغير جدال فيما تراه من حدث الآن .

أن شعب الجمهورية العربية لن ينسى على الإطلاق ومهما طال الزمن التعاون الودى الذى قدمته حكومة الاتحاد السوفييتى فى مراحل الاتفاق والتففيذ .

أن شعب الجمهورية العربية المتحدة لن ينسى على الإطلاق ومهما طال الزمن العمل الخلاق الذى قام به المهندسون والعمال السوفييت فى معاهدة الحراسة والأبحاث فى الاتحاد السوفييتى وفى المصانع السوفييتية التى كلفت بتنفيذ الآلات اللازمة للبناء .

أن شعب الجمهورية العربية المتحدة لن ينسى على الإطلاق ومهما طال الزمن روح النضال والمثابرة والصبر التى أبداه المهندسون والعمال السوفييت الذين شاركونا هنا على الموقع مع أخوتهم من المصريين فى عملية البناء .

إن هؤلاء الرجال أدوا عملا باهرا فى ظروف طبيعية تختلف . عملا القوا .. كذلك فإن زوجاتهم وأطفالهم الذين صحبوهم الى هنا فى أسوان وعاشوا معهم معهم وظروف هذا العمل هم شركاء للرجال العاملين بالحق فى تقديرنا .

انكم جميعا ايها الصديق العزيز كنتم معنا في أعز احلامنا ..  
وكنتم معنا في أكبر جهد ماهر صنعه نضالنا من أجل تطوير  
الحياة أنكم بهذا الموقف اقمتم على أرض العرب .. وعلى أرض  
افريقيا جسر للصدقة بين الشعوب والقارات واكنتم تضامن  
الثورات الاصيلة المكافحة كلها من أجل حياة أفضل لجماهير  
الشعب .

يا بناء السد العالي في هذه المناسبة .. باسم شعب  
الجمهورية العربية المتحدة اتقدم اليكم بالشكر والعرفان على  
انعمل الكبير الذي اقمتموه .

يا بناء السد العالي .. باسم شعب الجمهورية المتحدة  
اتقدم بالشكر والعرفان الى وزير السد العالي محمد صدقي  
سليمان .. على ما بذله .. وعلى المثل الأعلى الذي ضربه فنفذ  
السد العالي في اوقاته المحددة .. وكانت صحف الاستعمار تقول  
ان السد العالي يتعثر في الطريق .

يا بناء السد العالي .. باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة  
المتحدة اتقدم بالشكر والعرفان الى السيد الكسندروف الخبير  
السوفييتي .. الذي عمل بشرف واخلاص حتى تحقق هذا العمل  
الكبير .

يا بناء السد العالي .. باسم شعب الجمهورية العربية  
المتحدة اتقدم بالشكر والعرفان الى كل فرد فيكم لأنه أدى واجبه  
أمام الله وأمام الوطن وأمام الضمير .

ايها الاصدقاء .. ايها المواطنين .. تحت الظلام الذي  
غرضته الغارات اثناء معركة السويس . وفي الخنادق ووسط

المعارك العسكرية والاقتصادية والنفسية كانت أغنية الرجال والنساء والأطفال من أبناء مصر بأنهم سوف يبنون السد .

- يارجال مصر ونساءها وأطفالها .. -

لقد تحققت المعجزة وبنيتم السد أن الله منحكم الشجاعة على الصمود ومنحكم القدرة على العمل . أننا الآن ننظر الى المعجزة أمامنا ونقول كما قلنا دائما بعد كل انتصار الحمد لله .

أيها المواطنون .. باسمكم أتوجه الى الرئيس احمد بن بيللا .. الذى سينضم الينا بعد ظهر اليوم لمشاركتنا فى المناسبة العززية مليتنا والعزيزة على العرب أجمعين .. وأرجو لشعب الجزائر الشقيق كل تقدم وكل نجاح .

أيها المواطنون ..

سيروا على بركة الله والله الموفق والسلام عليكم .



## بيانات عن السد العالي

- \* بدأ تنفيذ المشروع في ٩ يناير ١٩٦٠ .
- \* انتهت مرحلته الأولى في منتصف مايو ١٩٦٤ بتحويل مياه النهر الى قناة التحويل .
- \* في منتصف أكتوبر ١٩٦٧ ارتفع جسم السد الى منسوب ١٧٢ مترا ، وانطلقت الشرارة الأولى من محطة كهرياء السد العالي .
- \* في منتصف يوليو ١٩٧٠ اكتمل المشروع .

### البيانات الفنية :

السد العالي بقاء ملاق من رخام الجرانيت والرمال والطمي ، متوسطه راة صماء من الطين الاسواني ، تتصل في الامام بستارة أفقية قاطعة للمياه ، هو سد يقفل مجرى النيل على مسرة نحو ٧ كيلومتر الى الجنوب من سد بوان القديم ويحول المياه الى مجرى جديد عبارة عن قناة مكشوفة لتوسطها ثمة اتفاق متصلة في نهايتها بمحطة كهرياء ، مزودة بانثلى عشرة وحدة . وتكون لياه المصهورة امام السد العالي بحيرة شاسعة ممتدة ، تبلغ سعتها ١٦٤ يار من الامتار المكعبة ، منها ٢٠ مليار لاستيعاب الطمي بعد استثمار رسوبه ثة قرون ، و ٢٧ مليار لمواجهة الفيضانات العالية و ٩٧ مليار تمثل السعة

الحية للخران التي تضمن تصرفا سنويا ثابتا مقداره ٨٤ مليار من الامتار المكعبة  
يخص مصر منها ٥٥٥ مليار ، ويخص السودان ١٨٥ مليار ، والباقي وقدره  
١٠ مليارات يقدر ان يفقد من حوض الخزان بالانجر والتسرب .

### ❖❖ السد :

عرض مجرى النهر عند موقع السد	٥٢٠ مترا
طول السد عند القمة	٢٨٢٠ مترا
اقصى ارتفاع للسد	١١١ مترا
عرض قاعدة السد	٩٨٠ مترا
عرض الطريق فوق السد	٤٠ مترا

### ❖❖ البحيرة :

طول البحيرة	٥٠٠ كيلو متر
متوسط عرض البحيرة	١١٨٨ كيلو متر
مساحة سطح البحيرة	٥٩٠٠ كيلو متر مربع
اقصى سعة للتخزين في البحيرة	١٦٤ مليار متر مكعب

### ❖❖ مجرى التحويل :

الطول الكلى لمجرى التحويل	١٩٥٠ مترا
طول القناة الامامية المكشوفة	١١٥٠ مترا
طول الانفاق شاملا محطة توليد الكهرباء	٣١٥ مترا
طول القناة الخلفية المكشوفة	٤٨٥ مترا
طول النفق	٢٨٢ مترا
عدد الانفاق	٦ انفاق
اقصى تصرف يمكن تمريره بمجرى التحويل	١١٠٠٠ م <sup>٣</sup> /ث
القطر الداخلى للنفق	١٥ مترا

## **❖❖ محطة توليد الكهرباء :**

مجموعة القوة المركبة	٢١ مليون كيلوات
عدد الوحدات الكهربائية	١٢
قوة كل وحدة	١٧٥٠٠٠ كيلوات
المفاصل التصبيبي	٥٧٥ متر

## **❖❖ المزايا الاقتصادية :**

المعروف ان مشروع السد العالي يمد من المشروعات الفذة ذات الافراض المتعددة ، فهو لا يوفر الماء للتنمية الزراعية فحسب ، ولا يوفر الطاقة الكهربائية للتنمية الصناعية فحسب ، ولكنه بالإضافة الى ذلك يحمي البلاد من كوارث الفيض لو دهبها فيضان كفيضان عام ١٨٧٨ ، أو كوارث الجفاف لو دهبها صيف كصيف عام ١٩١٤ . وفيما بين الذروة الشاذة في الارتفاع والشاذة في النسوب تأتي فيضانات لا تقوى البلاد على مجابهتها لولا وجود السد العالي .

ويمكن ان نعمل مزايا السد العالي فيما يلي :

❖ التوسع الزراعي آتيا في مساحات جديدة جعلتها نحو ١٢ مليون فدان .

❖ تحويل اراضي الهياض بالوجه القبلى الى نظام الري الدائم في مساحات جعلتها نحو ٩٧٣٥٠٠ فدان .

❖ ضمان احتياجات الري لجميع الأراضي المزروعة في كافة السنين مهما قل الايراد الطبيعي للنهر .

❖ ضمان التوسع في زراعة الارز كل عام .

❖ وقاية البلاد وقاية كاملة من اخطار الفيضانات العالية او المنخفضة

❖ تحسين الصرف في الأراضي الزراعية .

❖ توليد طاقة كهربائية تقدر بنحو ١٠ مليار كيلوات ساعة في السنة

❖ تحسين اقتصاديات محطة كهرباء سد أسوان .

## المصادر

SUEZ : The Twice Fought War : KENNETT LOVE

(٢) عبد الناصر والعالم محمد حسنين هيكل

(٣) بناء السد العالي ايلان كوزين

(٤) مشروع السد العالي بين ضخامة عوائده .. وشكوى اعدائه -

المهندس محمد عبد الرقيب وزير الري

كمال الطلي

وعوف مسعد

(٥) أنسان السد العالي

صنع الله ابراهيم

محمد عودة

(٦) ميلاد ثورة

(٧) تقرير للمهندس على فتحى عن الآثار الجانبية للسد ، ومناقشات

بين كل من المهندسين على فتحى ويوسف سمينة وبين جمال الشرقاوى المحرر  
بالاخبار القاهرية . ١

## فهرس

صفحة

٩	مقدمة . . . . .
٢٧	خوفو وعبد الناصر . . . . .
٤١	الوعد والنكوص . . . . .
٦٣	السد والحقيقة . . . . .
٨١	الرحلة مستمرة . . . . .
١١٤	ملحق . . . . .

# كتاب الاهالى

تليل المواطن لمشاكل الوطن وهموم الأمن وفكر العصر  
صدر منها :

١ — مستقبل الديمقراطية في مصر — خالد محى الدين

٥٠ قرشاً

٢ — الأسس القرآنية للتقدم — د. محمد أحمد خلف الله

٥٠ قرشاً

٣ — في إصلاح ما أفسده الانفتاح — د. إبراهيم العيسوى

جنية واحد

٤ — محنة التعليم في مصر — د. سعيد اسماعيل على

٧٥ قرشاً

٥ — دعم الأغنياء ودعم الفقراء — تقرير التجمع عن مشكلة الدعم

٥٠ قرشاً

٦ — هل نهدم السد العالى — فليب جلاب

٥٠ قرشاً

---

تطلب الاعداد السابقة من : مقر الأهالى ( ٢٣ شارع عبد  
الخالق ثروت شقة ١٨ — القاهرة ) . المقر المركزى للتجمع  
( ١ شارع كريم الدولة متفرع من ميدان طلعت حرب بالقاهرة ) .  
دار الثقافة الجديدة ( ٣٢ شارع صبرى أبو علم ) . مكتبة مديولى  
( ٨ ميدان طلعت حرب )

# كتاب الاهالى

---

العدد السابع

يصدر فى يونيو ١٩٨٥

## محاكمة ريجان

مجموعة دراسات وابحات اعدھا فريق من المتخصصين

فى السياسة الدولية ونوقشت فى ندوة عالمية

حاكمت سياسة امريكا الدولية منذ عام ١٩٧٧

ترجمة وتقديم : بيومى قنديل

مراجعة وتعليق : محمد سيد احمد

# أدب ونقد

\* مجلة أدبية يصدرها

حزب التجمع في منتصف كل

شهر

\* خلاصة أدب العالم .. وفكره ..

وثمار الإبداع المصري والعالمي

رئيس التحرير : د. الطاهر مكي

مدير التحرير : فريدة النقاش

ثمن العدد : ٥٠ قرشا



# الاهـالى

جريدة كل الوطنين

صحافة الموقف الواضح .. والشجاع

تصدر كل اربعاء

١٢ صفحة — ١٠ قروش

رئيس مجلس الادارة : خالد محي الدين

رئيس التحرير : حسين عبد الرازق

---

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٤/٥/١٤

---

مطبعة اخوان مورافنلى  
١٩ شارع محمد رياض — عابدين  
تليفون : ٩٠٤٠٩٦





ظل المصريون والعرب أكثر من عشر سنوات ، يقرأون في الصحف ويسمعون في المنشآت ، أن كل كوارث مصر سببها السد العالي ، فهو الذى رفع ملوحة التربة ، وتسبب في نحر مجرى النيل ، وقلل من نسبة الطمي الذى يخصب الأرض ، وقضى — للأسف — على السردين والجبرى !!

وخلال تلك السنوات ، بدأ السد العالي ، هو المتهم الرئيسى الذى لو قبض عليه ، لتمتعت مصر برخاء ، لم يسبق له مثل ، ولو اعدم لازداد الانتاج ، وانتشر العدل ، وعم الأمن والحسنة أرجاء الوادى الخصيب !

وفجأة ، وبعد عشر سنوات ، اكتشف الذين قالوا هذا الكلام ، أن السد العالي قد حوّل مصر من الجفاف والتصحر الذى انتشر في أفريقيا ، وأن المياه المخزونة خلفه ، وإن كانت قد ضلت على الأرض ببعض الطمي ، فقد أغاثتها من أن تظل عطشى بلا طمي ولا ماء !

وهذا الكتاب ، يروى قصة الحملة على السد العالي ، ويناقش كل ما وجه اليه من اتهامات ، ويفسر الأهداف الخفية التى كانت تحرض على هدم السد العالي .

ومؤلف الكتاب فيليب جلاب ، صحفى وكاتب ، درس في كلية الحقوق ، وعمل بالمصحافة منذ عام ١٩٥٦ ، ونشرت تحقيقاته ومقالاته في صحف المساء والجمهورية والأخبار وآخر ساعة وروزاليوسف ، وهو عضو حزب التجمع ومجلس تحرير الاهالى ومجلس نقابة الصحفيين . صدر له كتاب « دبوس في ثيش الماضى والحاضر » .